

دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (MOHE)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية-قسم العقيدة

موقف الإباضية من الصحابة رضي الله عنهم

(عرض ونقد)

خطة بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة

اسم الباحث: مشعل بن حميد الجهني

AQ151

تحت إشراف: الدكتور محمّد السيد البساطي
نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية / جامعة المدينة العالمية

١٤٣٥هـ/٢٠١٤ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الإباضية
من الصحابة ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا: عنوان البحث:

عنوان البحث هو: موقف الإباضية من الصحابة رضي الله عنهم.

ثانيا: مقدمة البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد

فإن منزلة الصحابة الكرام رضي الله عنهم معلومة عند المؤمنين، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن سب أصحابه رضي الله عنهم، وحذر من هذا أشد التحذير، ولا شك أن الصحابة يختلفون في المنزلة والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا جاء تفضيل أبي بكر رضي الله عنه على غيره، وتفضيل أهل الشجرة، وأهل بدر، والعشرة المبشرين بالجنة، والحسن والحسين، فليست منزلة الصحابة واحدة، وإنما يتفاوتون بالمنزلة.

ومع هذا التفاوت إلا أن الكلام فيهم عموما لا يجوز، ويجب الكف عما شجر بينهم، وأن نترضى عنهم، ونذكر محاسنهم.

ولكن مع كل أسف فقد انقسم الناس في الصحابة إلى طوائف عدة، فمن الطوائف من كفرهم جميعا أو بدعهم وفسقهم إلا نفرا يسيرا، كما فعلت الخوارج، والرافضة.

وفي آل البيت انقسم الناس إلى طرفين ووسط:

فطرف غلو فيهم ورفعوهم فوق منزلتهم، وطرف كفروهم، والوسط من لم يغل فيهم، ولم يرفعهم فوق منزلتهم، ولم يكفرهم، بل عرفوا لهم قدرهم، وفضلهم ومنزلتهم، وتقربوا إلى الله بحبهم.

وفي هذا البحث سألقي الضوء على فرقة من الفرق التي نسب إليها الكلام في الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم لم يقدروا لهم قدرهم وفضلهم، وهي فرقة الإباضية إحدى فرق الخوارج كما تذكره كتب الفرق.

وسأسعى جاهدا لنقل كلامهم عن الصحابة رضي الله عنهم، وأن أكون عادلا ومنصفا وأمينا في النقل عنهم من كتبهم أو تسجيلاتهم ـ ما استطعت إلى ذلك سبيلا ـ أو الكتب التي تكلمت عنهم.

وسأبين ـ بعد سرد أقوالهم وما قيل عنهم ودفاعهم عن أنفسهم ـ الحق الذي أدين الله به، وأنا إلى ساعتي هذه في مقدمة بحثي لا أعرف عنهم شيئا إلا ما يقال وما يتناقله الناس[١]، ولا أعرف إلا أنهم فرقة من فرق الخوارج.

والله أسأل أن يوفقني في هذا البحث، وأن ييسره لي، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

ثالثا: إشكالية البحث (أسئلة البحث):

المشكلة في البحث عن هذه الفرقة عموما وعن موقفهم من الصحابة رضي الله عنه خصوصا أن هذه الفرقة غامضة[٢] كما ذكرت ذلك آنفا، وأن الكتب والمراجع فيهم قليلة، وما وجد من كتب لهم، فيمنع دخولها إلى المملكة العربية السعودية[٣]، وهذا مما يزيد الأمر تعقيدا، إلا أن الشبكة العنكبوتية سهلت الأمر في الوصول إلى بعض الكتب الخاصة بهم.

(أسئلة البحث):

س١: هل فكرت في السفر إليهم في سلطنة عمان والتحاور معهم، وشراء كتبهم من مصادرها، أم اكتفيت بما وجدت من كتب؟

س٢: هل ستبني حكمك على الفرقة الإباضية من خلال ما توصلت إليه من النتائج بعد قراءة كتبهم وسماع أقوالهم؟ أم سيكون حكمك بناء على ما كتبه علماء أهل السنة عنهم ولو كان مختلفا عما وصلت إليه؟

وجواب السؤال الأول: نعم فكرت في ذلك تفكيرا جادا، لا سيما بعد معرفتي عن أخلاقهم، والأمن والأمان الذي في ديارهم، واحترامهم لضيوفهم، والفكرة تتأرجح في خاطري، وربما أقرر ذلك خلال الأيام القليلة القادمة، لا سيما إن وجدت أنني بحاجة إلى معرفة المزيد عنهم، أو إن لم أجد بغيتي في الكتب التي بين يدي.

---

[١] ـ حسبنا الله ونعم الوكيل، لقد قرأت في كتبهم ـ بعد أن حصلت عليها ـ ما يشيب له الولدان من الطعن الصريح في أئمة الهدى وسادات الصحابة رضي الله عنهم، ورأيت الكفر في عقائدهم كالقول بخلق القرآن، ورأيت البدع والضلالات كتخليد مرتكب الكبيرة في النار، وإنكار رؤية الله عز وجل، وتأويل صفاته، والله المستعان.

[٢] ـ زال كثير من هذا الغموض في مقاطع اليوتيوب التي ينشرونها على الشبكة العنكبوتية، وفيها يصرحون بكثير من عقائدهم، ويستخدمون التقية بعض المواضع، خصوصا عند الكلام عن عثمان وعلي رضي الله عنهما، كما يفعله المقبالي، ويفعله مفتي سلطنة عمان، كما سيأتي في ثنايا البحث.

[٣] ـ الحمد لله ، يسر الله لي السفر إلى مصر، واشتريت مجموعة من كتب الإباضية لا بأس بها، ودخلت بها إلى السعودية دون تفتيش، وهذا من فضل ربي، فله الحمد وله الشكر.

أما المناقشة معهم فإني عرفت من خلال البحث أن ذلك ممنوع في ديارهم[1].

وجواب السؤال الثاني: لا شك أن لكلمة علماء السنة شأنها، وقد آتاهم الله إنصافا وعدلا مع المخالفين، وأن كلام أهل العلم كلام معتبر، مالم يتبين خلافه، ولكن سأكون منصفا إن شاء الله في الحكم عليهم، ولن أجعل ما قيل عنهم هو الفيصل في ذلك، وإنما سيكون الفيصل في هذا الأمر هو ما كتبه القوم، وما نطقوا به[2].

رابعا: أهداف البحث:

١- التأني في إصدار الحكم عليهم.

٢- الوصول إلى آرائهم في الصحابة رضي الله عنهم، وفي بعض أمور العقيدة، وموقفهم من أهل السنة والجماعة.

٣- العدل في الحكم عليهم من خلال كتبهم، وتسجيلاتهم المرئية، والمسموعة.

خامسا: الدراسات السابقة:

من خلال البحث في بعض المكتبات عن طريق الشبكة العنكبوتية، وبعض طلبة العلم المهتمين بهذا الأمر، وجدت أن الرسائل عنهم قليلة جدا، وأما ما يتعلق بموقفهم من الصحابة رضي الله عنهم، فلم أجد إلى ساعتي هذه شيئا بخصوصه، ولعلي أثناء البحث أجد شيئا ضمن الكتب والرسائل التي سأرجع إليها إن شاء الله.

والرسائل الجامعية التي وجدتها عن الإباضية على النحو التالي:

١- دراسات إباضية. عمر خليفة النامي. (رسالة دكتوراة)

٢- الآراء العقدية عند الإباضية حتى القرن الثالث. ابن دريسو مصطفى (رسالة ماجستير).

٣- التأويل الكلامي عند الإباضية دراسة وتحليل. عبد الله الطعيمي. (رسالة ماجستير).

٤- المذهب الإباضي ودوره في التقريب الحضاري. بحث جامعي لإحدى الطالبات، منشور على الشبكة العنكبوتية.

---

[1]- تحول مجرد التفكير في السفر إليهم، إلى عزيمة جادة، وقمت بعمل الحجوزات اللازمة للسفر، وأتممتها، ثم قبل الموعد النهائي لدفع قيمة الحجز، غيرت وجهتي وحجزت إلى جمهورية مصر العربية، ووجدت بغيتي من الكتب في مكتبة بالقاهرة ولله الحمد.

[2]- وهذا ما حدث ولله الحمد، بعد حصولي على كتبهم.

سادسا: منهج البحث:

سأسعى جاهدا إلى أن أصل إلى الحق في موقف الإباضية من الصحابة رضي الله عنهم، وذلك عن طريق كتبهم، ومواقعهم الرسمية على الشبكة العنكبوتية، واللقاءات التي يجريها معهم بعض الإعلاميين.

وسأكون إن شاء الله منصفا عادلا معهم.

سابعا: هيكل البحث:

١ـ التعريف بالإباضية.

٢ـ التعريف بالصحابة رضي الله عنهم.

٣ـ بعض عقائد الإباضية .

٤ـ الرد على ما ذكر من عقائد للإباضية في هذا البحث، وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيها.

٥ـ عقيدة الإباضية في الصحابة رضي الله عنهم.

٦ـ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم

٧ـ الرد على الإباضية في عقيدتهم في الصحابة رضي الله عنهم.

٨ـ الحكم على الإباضية من خلال معتقداتهم.

ثامنا: تقسيمات الرسالة

سيكون البحث إن شاء الله مشتملا على مقدمة، وتمهيد و ثلاثة أبواب، في كل باب فصلان على النحو التالي:

المقدمة وقد سبقت آنفا.

والتمهيد: يشتمل على تعريف بفرقة الإباضية، وهل هي فرقة من فرق الخوارج؟ والتعريف بالصحابة رضي الله عنهم.

الباب الأول : معتقد الإباضية: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مختصر في عقيدة الإباضية.

الفصل الثاني: عقيدة الإباضية في الصحابة رضي الله عنهم.

الباب الثاني: إيضاح ورد، و يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في المعتقدات التي يؤمن بها الإباضية.

الفصل الثاني: مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم، والرد على الإباضية في مطاعنهم فيهم.

الباب الثالث: الخاتمة وفيها فصلان:

الفصل الأول: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الفصل الثاني: الحكم على الإباضية من خلال هذه النتائج.

تاسعا: المراجع:

ـ ستأتي إن شاء الله في نهاية البحث.

التعريف بالإباضية

التعريف بالإباضية

التعريف بالإباضية:

"على الرغم من اضطراب المعلومات الواردة في المصادر حول تسمية الإباضية وتاريخ نشأتها وكيفية ذلك، إلا أن معظم المصادر غير الإباضية تشير إلى أن هذه الفرقة سميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض[1] الذي ينتمي إلى قبيلة تميم، أما الملطي فينسب الإباضية إلى شخص اسمه اباض بن عمر، ويذكر أن اتباعه قد خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا وسبوا الذرية، ويضيف إلى أن بقاياهم كانت موجودة في تلك المنطقة حتى منتصف القرن الرابع الهجري، إلا أن هذه المعلومات التي أوردها الملطي لا يمكن الركون إليها لأنها تخالف جميع الروايات الواردة في المصادر الأخرى المعروفة لدينا[2]، كما أن المؤلف يورد أخبارا وأعمالا منسوبة إلى الإباضية لا تقرها أيضا المصادر المتوافرة التي تتكلم عن نشأة الإباضية ومبادئها وسلوك اتباعها تجاه الآخرين، فقد عارض الإباضية منذ البداية استعراض الناس وسبي الذرية التي زعم الملطي أنهم قاموا بها.

أما السمعاني فيرى أن الإباضية تنسب إلى شخص يدعى الحارث الإباضي ويسمي فرقته بالحارثية، وكذلك المقدسي فإنه ينسبهم إلى رجل يدعى الحارث بن إباض، ويرد اسم الحارث هذا وفرقته عند بعض مؤلفي المقالات مثل الأشعري وابن حزم، ولكننا لا نجد ذكرا لهذا الرجل ولا لفرقته في المصادر الإباضية مما يدل على خطل هذا القول، فلو صح أن الحارث الإباضي كان أحد رجال الإباضية البارزين وأئمتهم المشهورين لوجدنا له ترجمة في كتب طبقات الإباضية وسيرها ولكننا لم نعثر على مجرد إشارة عابرة لهذه الشخصية في تلك المؤلفات.

وقد أوضح الشيخ علي بن يحيى معمر، المؤرخ الإباضي المعاصر أن مثل هذه الشخصية لا وجود لها على الإطلاق في تاريخ الحركة الإباضية كما أن الآراء المنسوبة إليه وإلى فرقته بعيدة كل البعد عن آراء الإباضية ومبادئها.

ومهما تعددت الروايات وتناقضت فإن معظم المصادر بما فيها الإباضية تشير إلى أن اسم الفرقة الإباضية مشتق من اسم عبد الله بن إباض.

[1] ـ سيأتي قريبا ـ في الصفحة التالية ـ أن عبد الله بن إباض لا يعرف عنه إلا معلومات يسيرة، وأزيد هنا بأن: (الباحث يستطيع بعد استقصاء المصادر الإباضية وغيرها، أن يلخص المعلومات الموثوقة حول هذه الشخصية بالنقاط التالية:

أـ أن عبد الله بن إباض ينتمي إلى قبيلة تميم التي كانت في صدر الإسلام من أهم قبائل البصرة وأكثرها عدد.

ب ـ أن ابن إباض قد تتلمذ على بعض زعماء المحكمة مثل عبد الله بن وهب الراسبي أول إمام للمحكمة وقائدهم في النهروان.

ج ـ أن المصادر لا تشير على الإطلاق إلى أنه اشترك في حروب المحكمة ضد علي بن أبي طالب.

د ـ أن أول إشارة صريحة واضحة حول ظهور ابن إباض على المسرح السياسي كان اشتراكه مع بعض المحكمة في الدفاع عن الكعبة مع ابن الزبير ضد الجيش الشامي زمن يزيد بن معاوية). اهـ ، من كتاب: نشأة الحركة الإباضية للدكتور عوض خليفات ص٨٤.

[2] ـ يعني لدى الإباضية.

أما عبد الله بن إباض نفسه فلا نعرف عنه إلا معلومات يسيرة لا تكفي لتوضيح دوره في نشأة الحركة الإباضية وتطورها، ولا تذكر المصادر المتوافرة على اختلافها وتنوعها، شيئا عن حياة ابن اباض الأولى ولا عن مكان ولادته وتاريخها كما أنها تغفل تماما ذكر أية معلومات عن كيفية انضمامه للحركة، ولا يرد اسمه في المصادر قبل اشتراكه في محاربة الجيش الشامي بجانب ابن الزبير عام ٦٣هـ، ويرى كل من المفكر الإباضي المعاصر محمد بن يوسف اطفيش، والمستشرق الإيطالي روبيناتشي أن عبد الله بن إباض قد ارتحل إلى البصرة من نجد، ولكن العالمين لا يذكران متى حدثت هذه الرحلة وما هي أسبابها وهل ارتحل إلى البصرة منفردا أم مع مجموعة من قبيلته التي استوطنت البصرة بعد الفتح الإسلامي، ويشير اطفيش إلى أن عبد الله بن إباض كان صحابيا لفترة قصيرة من الوقت.

وما دمنا لا نعرف بالضبط تاريخ ولادته ومكانها، كما نجهل تاريخ وفاته أيضا فمن الصعب أن نقطع بصحة هذه المعلومات ما لم تظهر لنا مادة جديدة تلقي ضوءا على هذا الموضوع، ومن جهة أخرى فإن المصادر الإباضية تجعله من رجال الطبقة الثانية من التابعين، أي الذين ماتوا قبل عام ١٠٠هـ، ويذكر بعض المؤرخين الإباضية أن ابن إباض قد نشأ في زمن معاوية بن أبي سفيان وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان، بينما يذكر ابن إباض نفسه في رسالته إلى عبد الملك بن مروان أنه أدرك معاوية وأنكر عليه أشياء كثيرة، مما يدل على أنه لم يكن حدثا إبان خلافة معاوية، وأنه كان في وضع فكري وثقافي مكنه من نقد سياسة معاوية، ومن هنا فإن كلمة النشوء التي أشار إليها بعض المؤرخين إنما تعني النشوء الفكري وليس الحياتي، ولكننا لا نملك دليلا على أن ابن إباض قد اشترك في الحرب الأهلية الإسلامية التي انتهت باعتلاء معاوية عرش الخلافة الإسلامية، وأول إشارة صريحة موثوقة عن اشتراك ابن إباض في الحياة العامة كانت اشتراكه في الدفاع عن الكعبة المشرفة إلى جانب ابن الزبير ضد الجيش الأموي بقيادة الحصين بن نمير السكوني ... وعلى أي حالة فإن بعض المصادر تدعي بأنه في هذه الفترة التي تزعم فيها ابن إباض حركة المعارضة ضد متطرفي الخوارج تكونت الفرقة الإباضية ونسبت تكوينها إلى ابن إباض نفسه، واعتبرته رئيس الفرقة ومؤسسها.

أما المصادر الإباضية فتنسب إلى عبد الله بن إباض دورا ثانويا بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي الذي تعتبره إمام الإباضية (جماعة المسلمين) ومؤسس فقههم ومذهبهم، وتذكر أن ابن إباض كان يصدر في كل أفعاله وأقواله عن جابر بن زيد، ولكنها في الوقت نفسه تذكر أنه كان إمام أهل التحقيق ورئيس من بالبصرة وغيرها من الأمصار ... إلا أن في القول دلالة على أن ابن إباض كان المناظر حقا والمدافع قولا عن آراء القعدة من الخوارج، ولكن الصعب في الأمر هو التوفيق بين كون ابن إباض إمام أهل التحقيق ورئيس القعدة ورئيس من بالبصرة وغيرها من الأقطار من جهة، وبين كونه لا يصدر في أفعاله إلا بأوامر جابر بن زيد الذي تعتبره المصادر الإباضية المؤسس الحقيقي لدعوتهم.

ومن المحتمل أن جابرا كان الإمام الروحي وفقيه الإباضية ومفتيهم، وكان بالفعل هو الشخص الذي بلور الفكر الإباضي بحيث أصبح متميزا عن غيره من المذاهب الإسلامية، وكان ابن إباض المسؤول عن الدعوة والدعاة في شتى الأقطار، ولذلك سمته المصادر رئيس القعدة في البصرة وغيرها من الأمصار ... وذلك لأن جابرا كان قد أخفى معتقده واستعمل التقية الدينية فلم يخطر على بال أحد أنه زعيم القعدة ومؤسس مذهبها، وخاصة أنه لم يكن معروفا لدى البصريين إلا بكونه أحد التابعين المحدثين الثقات وأهم فقيه في البصرة بعد الحسن البصري، ولذا فإن المصادر السنية أسهبت في الحديث عنه اعتقادا منها بأنه لا ينتمي إلى أي فرقة من الفرق الإسلامية التي ظهرت للوجود في القرن الأول الهجري، والواقع أن جابرا كان ذا علاقة وثيقة بحركة الخوارج القعدة منذ وقت مبكر وأصبح أحد مفكريها البارزين منذ بداية النصف الثاني للقرن الأول الهجري وقبل مقتل أبي بلال مرداس عام ٦١هـ، وقد اكتسب ثقة أقرانه لعلمه ودينه فكانوا لا يصدرون في شيء إلا بعد مشورته، ولكن ذلك قد خفي على مخالفيهم ولم يعرفوا له هذا الدور، ولذا نسبوا الفرقة إلى ابن إباض، وهو الشخص الذي قدموه ليناظر أعداءهم ويتكلم باسمهم علنا، وكان بذلك هو المعروف لدى عامة الناس فغلب اسمه على من اتفق معه في الرأي، كما أن مراسلاته مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قد اقنعت كثيرا من معاصريه بأنه هو إمام الإباضية ومؤسسها، ومن حق القارئ أن يسأل لماذا لم يقم الإمام الحقيقي جابر بن زيد بالمراسلة مع الخليفة بدلا من ابن إباض؟

والجواب يكمن في تصميم أتباع الفرقة بأن تبقى الحركة سرية بقدر الإمكان وأن يبقى اسم مؤسسها ومنظم دعوتها مستورا حتى لا يبطش به الأعداء والولاة ... ويقول قاسم بن سعيد الشماخي: (كان ابن إباض المجاهد علنا، المناضل علنا، في سبيل تحقيق الحقائق، وتصحيح قضايا العقول، فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة ربنا، وكان شديدا في الله تعالى، وله مناظرات مع أهل التنطس[1] والتفلسف، كان على الحجة الدامغة التي يخنس أمامها كل ثرثار، وله كلام مع عبد الملك بن مروان[2] يهضم نفس كل حائر جبار، تغلب على المسلمين، أصحابه، الذين يقولون بقوله الإباضية، وتسمى المذهب باسمه على هذا المعنى، وإنما كان الإمام القائد، والوسيلة الراشد، أس المذهب وحاميه، مرجع الفضل في تدوينه وتشييد مبانيه، إنما كان جابر بن زيد رضي الله عنه.

أما المؤرخ الإباضي المعاصر محمد علي دبوز، فيرى أن الأمويين هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم: نسبة إلى عبد الله بن إباض، لأن الأخير كان من علمائهم وشجعانهم والمناظر باسمهم، كما أن الأمويين لا يريدون نسبة هذه الفرقة إلى جابر حتى لا يجذبوا إليها الأنظار، ولا يبدون في هالة جابر المشرقة، فتميل إليهم النفوس،

[1]- يعني المبالغين في الأمور والبحث عنها، جاء في لسان العرب (٦/٢٣٢) : وتنطس عن الأخبار: بحث. وكل مبالغ في شيء متنطس... وتنطس: تقزز وتقذر.

[2]- سيأتي شيء من كلامه مع عبد الملك، وفيه من التلبيس والضلال، والطعن في خيرة الصحابة رضي الله عنهم، الشيء الكثير.

فنسبوهم إلى عبد الله بن إباض، وهو أقل منزلة من جابر في العلم وإن كان لا يقل عنه في التقوى والوع والصلاح.

والدليل على صحة هذه الأقوال التي يوردها مؤرخو الإباضية، أن أتباع الفرقة لم يطلقوا على أنفسهم هذا الاسم في تلك المرحلة، وكانوا يصفون أنفسهم باسم (المسلمين، أو جماعة المسلمين، أو أهل الدعوة) وأحيانا كانوا يقبلون لفظ الخوارج ولكنهم كانوا يميزون أنفسهم عن المتطرفين منهم بإطلاق لقب خوارج الجور على المتطرفين"[1].

ويقول صاحب كتاب (الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا)[2]:

"المذهب الإباضي هو أحد المذاهب الإسلامية السبعة السائدة في عالمنا الإسلامي اليوم وهي الإباضية، الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الزيدية، الإمامية.

بل إن المذهب الإباضي هو أول هذه المذاهب ظهورا، وأسبقها نشأة، وأقدمها تاريخا، وأقربها إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فنشأته تعود إلى تلك الثلة المؤمنة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النهروان التي أصرت أيما إصرار على معارضة اللجوء إلى التحكيم للفصل بين قوات علي بن أبي طالب الإمام الشرعي المنتخب حتى قبوله التحكيم، وبين قوات معاوية بن أبي سفيان والي الشام الذي أعلن خروجه على الإمام المنتخب... الخ".

وقال أيضا في نفس الكتاب[3] :

"الخلاصة أن أهل النهروان هم من أسلاف الإباضية، وفيهم عدد كبير من الصحابة الكرام كحرقوص بن زهير السعدي وعبد الله بن وهب الراسبي، بان لهم الطريق، وأبوا التحكيم منذ أول ما بدأت بوادره تلوح في الأفق... الخ". اهـ.

وقال صاحب كتاب "كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة" في الباب السابع والعشرون في ذكر جواب عبد الله بن إباض لعبد الملك بن مروان في أمر عثمان ومعاوية وعلي ابن أبي طالب وابنه الحسن: فهذا خبر الخوارج، ويشهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداء، ولمن والاهم أولياء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا[4]، غير أنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس، لقد كانوا خرجوا حين خرجوا على الإسلام، فيما يظهر لنا، ولكنهم ارتدوا عنه وكفروا بعد إيمانهم فنبرأ إلى الله منهم، وبعد... وذكرت أهل النهروان، تزعم أنهم

---

[1]ـ نشأة الحركة الإباضية (٧٥ـ٨٣) للدكتور عوض خليفات. باختصار.

[2]ـ للدكتور إسماعيل بن صلاح الأغبري ص٢٨ـ٢٩ ، والكتاب من مطبوعات مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان.

[3]ـ ص ٤٠

[4] ـ هل يقال بعد هذا أن الإباضية تختلف عن الخوارج أو تتبرأ منها؟

بغوا على علي، أولست تعلم أن الحديث والبغي كان من قبل علي، وإنما أرادهم علي أن يعطوا العهد والميثاق رجلين ضالين مضلين، بعد أن كان العهد والميثاق لله ... وقد علمت أن أهل النهروان مضوا على الذي مضى عليه الأخيار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ[١].

هذا ما تذكره بعض الكتب الإباضية، ويظهر جليا أن الكتب المعتمدة عندهم يرون أن مؤسس المذهب هو جابر بن زيد، وأما المناظر والمتحدث وحامل الدعوة للمذهب فهو عبد الله بن إباض.

يقول الدكتور عوض خليفات: (إن المصادر الإباضية تجمع على أن ابن إباض لم يكن إمامهم الحقيقي، ومؤسس دعوتهم، وإن كان من علمائهم ورجالهم البارزين في التقوى والصلاح، ولهذا السبب فإنها أغفلت الحديث عن كثير من جوانب حياة ابن إباض ونشاطه، ويعتبر الإباضية القدامى منهم والمحدثون جابر بن زيد إمامهم الأكبر ومؤسس دعوتهم، ولم يكن ابن إباض إلا واحدا من أتباع فرقته ولم يصدر في شيء من أفعاله وأقواله إلا بأمر ذلك الإمام وإرشاده.

ومن هنا فإن الإباضية لم يسموا أنفسهم بهذا الاسم، ولم يرد في مصادرهم إلا في وقت متأخر)[٢].

كما يظهر أن تنصل الإباضية من كونهم خوارج[٣]، مردود عليهم باعتراف علمائهم بذلك، وكما سيظهر أيضا في نقل كلامهم في الصحابة رضي الله عنهم.

وأما الإباضية عند مخالفيهم فيرون أنهم " إحدى فرق الخوارج[٤] كما هو معروف، وتنسب إلى صاحبها عبد الله بن إباض[٥] ، ويرى بعض الكتاب[٦] أن فرقة الإباضية

---

[١]- (٢١٨/٢-٢٢٩). وفي هذا دليل واضح، وكلام صريح لا يتطرق إليه الاحتمال، بأن الرجل الذي تنتسب الإباضية إليه موال للخوارج، مناصر لهم، مبغض لعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم.

[٢] - نشأة الحركة الإباضية (ص٨٤-٨٥).

[٣] - قال الدكتور عوض محمد خليفات في كتابه: (الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ص٥٣): أن الإباضيين ليسوا خوارج كما تزعم بعض كتب المقالات والملل والنحل، وكما يدعي بعض الكتاب المحدثين الذين قلدوا هذه المؤلفات دون تدقيق وتمحيص - كذا - والواقع أن الإباضية لا يجمعهم بالخوارج سوى إنكار التحكيم.

ونقل المؤرخ الإباضي علي يحي معمر في كتابه: الإباضية بين الفرق الإسلامية (٧/١) عن أبي إسحاق طفيش قوله: إطلاق لفظة الخوارج على الإباضية - أهل الاستقامة - من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي أولا ثم المذهبي ثانيا.

[٤]- ينفي الإباضية عن أنفسهم هذه التهمة، كما في الحاشية السابقة عن الدكتور عوض، وسيتبين من خلال هذا البحث صحة هذه النسبة.

[٥]- انظر: أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية للشيخ سفر الحوالي ص ٣٠-٣١. و الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم لناصر ابن عبدالله السعوي ص٨٤. و الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي عواجي ص٢٠٦. و المختصر في الأديان والفرق لعيسى بن عبد الله السعدي ص٢١. و الخوارج والحقيقة الغائبة لناصر بن سليمان بن سعيد السابعي ص١٧٧ و موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوية على الرابط التالي: (http://www.saaid.net/feraq/mthahb/2.htm)

[٦]- مثل الدكتور عبد العزيز المجدوب، والأستاذ أبو زهرة

هي أكثر فرق الخوارج اعتدالا، وأخفها أحكاما على مخالفيها، وألينها مبادئ، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا، وأبعدهم عن الشطط والغلو [1].

و" الواقع أن الإباضية شديدو التمسك بمذهبهم يبغضون غيره من المذاهب ويرون أنها كلها باطلة ماعدا مذهبهم، وفي ذلك يقول العيزابي: (الحمد لله الذي جعل الحق مع واحد في الديانات، فنقول معشر الإباضية الوهبية: الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا، لأن الحق عند الله واحد، ومذهبنا في الفروع صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصدق) وهذا نموذج ومن أراد الزيادة في هذا فليراجع كتب الإباضية مثل: اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، وكتاب الدليل لأهل العقول، وكذا مخطوطة المارغيني...الخ[2].



[1] ـ انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري ـ تحقيق: أحمد جاد ـ ص٦٦-٦٧ ، والخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي عواجي ص٢٠٩.

[2] ـ الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها للدكتور غالب بن علي عواجي ص٢٠٩-٢١٠

التعريف بالصحابة ﷺ

التعريف بالصحابة ﷺ

التعريف بالصحابة ﷺ :

"الصحابي اصطلاحا:

تعددت تعريفات العلماء للصحابي في الاصطلاح وبتأمل أقوال العلماء نجدهم يتفاوتون... وأبدأ بنقل كلام الأصوليين، ومن وافقهم من المحدثين في تعريفهم للصحابي:

١- فذهب بعض أصحاب الأصول إلى أن الصحابي من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، قال السمعاني: (أما اسم الصحابي فهو من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته مع النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت مجالسته، وينبغي أن يطيل المكث معه على طريقة السمع له، والأخذ عنه).

وقال المارديني: (وقيل من طالت صحبته وهو الراجح عند الأصوليين).

٢- ووافق بعضُ المحدثين بعضَ الأصوليين في اشتراط طول الصحبة، وممن نسب إليه ذلك سعيد بن المسيب إلا أنه اشترط مع ذلك الغزو، حيث نقل عنه أنه قال: (لا يعد الصحابي إلا من أقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين).

وسيأتي مناقشة صحة هذا القول عن ابن المسيب.

كما أن ظاهر صنيع عاصم الأحول قريب من هذا، إذ إنه قال في عبد الله بن سرجس: (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له صحبة) وقد علق ابن عبد البر على قول عاصم قائلا: (لا يختلفون في ذكره في الصحابة على قاعدتهم في السماع واللقاء)، وقال الذهبي: (فأما قول عاصم الأحول...؛ فإنه أراد الصحبة التي يذهب إليها سعيد بن المسيب وغيره من طول المصاحبة).

٣- ومنهم من ذهب إلى اشتراط الرواية والأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم مع طول الصحبة، قال المرداوي: (قال ابن قاضي الجبل: وقال عمر بن يحيى: هو من طالت صحبته، وأخذ عنه)، واستظهر السخاوي أن عمر بن يحيى هو عمرو بن بحر الجاحظ، وتصحف اسم أبيه من بحر إلى يحيى، ويؤيد هذا أن القرافي صرح بأن عمرو بن بحر على هذا المذهب من القول باشتراط طول الصحبة.

وقد يتبادر إلى الذهن أن هذا القول شبيه بالقول الأول لا سيما قول السمعاني: (وينبغي أن يطيل المكث معه على طريقة السمع له والأخذ عنه)، لكن الصواب أنه يختلف عنه من جهة أن هذا القول من السمعاني ليس فيه اشتراط الأخذ عنه، لكنه يريد أن يقرر أن هذه المدة تطول حتى يُتصور أخذه عنه، وإن لم يأخذ عنه في نفس الأمر، وأما هذا القول ـ الثالث ـ فإنه صريح في عدم إطلاق الصحبة حتى يتأكد أخذه عنه، ولم أجد ـ فيما وقفت عليه ـ من نبه على التفريق بين هذين القولين[1].

٤ـ وذهب بعض الأصوليين إلى عدم اشتراط طول الصحبة، لكنهم لا يكتفون بمجرد الرؤية، بل لا بد مما يطلق عليه اسم الصحبة ولو ساعة لطيفة، وهذا القول ذكره الآمدي حيث قال: (أن الصحابي من رأى [النبي] صلى الله عليه وسلم وصحبه ولو ساعة، وإن لم يختص به اختصاص المصحوب، ولا روى عنه، ولا طالت مدة صحبته).

٥ـ ما حكاه بعض أئمة الحديث المتأخرين عن الواقدي، حيث نسب إليه أنه قال: (ورأيت أهل العلم يقولون: "كل من رأى[2] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك الحلم فأسلم، وعقل أمر الدين، ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار).

وما نقله الواقدي فيه اختلاف عن القول السابق من جهة ما جاء فيه من اشتراط البلوغ لكي يحكم بالصحبة، وهذا ما جعل العلائي يقول بإمكانية جعله قولا مستقلا، وهذا ما دعا إلى إفراده في قول مستقل، ولكنه يقرب من القول السابق من حيث عدم اشتراط طول الصحبة فيهما.

وأما المحدثون ـ سوى من تقدم ذكرهم ـ فإن لهم قولين هما:

٦ـ أن الصحابي كل من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة، وعقل منه شيئا فهو صحابي سواء كان ذلك قليلا أو كثيرا، وهذا القول هو قول جمهور المحدثين، قال الإمام أحمد: (كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه له من الصحبة على قدر ما صحبه).

وقال البخاري: (ومن صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) ... وقال ابن الصلاح: (فالمعروف من طريقة أهل الحديث: أن كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الصحابة.

---

[1] ـ الحقيقة: أن الفرق غير واضح، فمن أطال الصحبة على طريقة السمع له، والأخذ عنه، فقد سمع وأخذ. وهذا ما فهمه الجميع.

[2] ـ كذا، والصواب أنها: روى ليستقيم الكلام، أو تحذف (عن) ليكون الكلام: كل من رأى رسول الله ...، وهذا الأخير أظهر.

٧ـ وقد توسع بعضهم في حد الصحبة فقال القاضي عياض: (وذهب أبو عمر بن عبد البر[1] في آخرين إلى أن اسم الصحبة وفضيلتها حاصلة لكل من رآه وأسلم في حياته، أو ولد وإن لم يره، وإذا كان ذلك قبل وفاته بساعة ولكن كان معهم في زمن واحد، وجمعه وإياه عصر مخصوص)...

وتوسط ابن حجر ـ وسبقه شيخه العراقي ـ فأتى بتعريف للصحابي استفاده من كلام المحدثين المتقدمين، ومن استقراءه التام في هذا الباب، وزاد على تعريف المتقدمين بعض القيود فقال: (من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح)"[2].

وناقش المؤلف الأقوال كلها، ثم ذكر التعريف المختار للصحابي، فقال:

" وأما التعريف السالم من الاعتراضات المتقدمة فهو التعريف الذي ذكره ابن حجر، وهو قول شيخه العراقي قبله حيث قال: (العبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات على الإسلام).

فقول ابن حجر في التعريف: (من لقي النبي صلى الله عليه وسلم): يدخل فيه من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم كالعشرة المبشرين بالجنة، وكذا من قصُرت صحبته كالوفود، والذين رأوه في حجة الوداع ونحو ذلك، ويدخل فيه كذلك من روى عنه سواء كثرت روايته عنه أو قلت، ومن لم يرو عنه شيئا.

ويخرج به: من أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ولم يلقه كالنجاشي ونحوه، وكذا من رآه في المنام.

وقوله: (مؤمنا به): يخرج به من كان كافرا ومات على الكفر، وكذا من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرف وصفه، وأنه نبي يوحى إليه لكن لم يلقه مرة أخرى [بعد ظهور نبوته وأمره بالبلاغ، والإيمان به واتباعه][3] كورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، ويخرج أيضا من لقي النبي صلى الله عليه وسلم حال كونه مشركا، ثم أسلم بعد ذلك ولم يره مرة أخرى.

ويخرج به من رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، وقد دخل في الإسلام[4] مثل أبي ذؤيب الهذلي.

ويخرج أيضا من لقيه وآمن به ثم ارتد عن الإسلام ومات على ردته مثل عبد الله بن خطل وغيره.

---

[1] ـ ذكر الكاتب أن ماذكره القاضي عياض عن ابن عبد البر، إنما هو فهم فهمه، وأن هذا ليس قولا لابن عبد البر. الصحابة والصحبة (٣٢/١).

[2] ـ الصحابة والصحبة وشبهات حول عدالة الصحابة وضبطهم عرض ونقد (٢٢/١-٢٨) باختصار يسير. للدكتور عبد الله القحطاني.

[3] ـ قيد مهم، غفل عنه المؤلف، ليبقى في الصحبة من رآه في حجة الوداع، أو من رآه من الوفود مرة واحدة، ولم يروه بعدها.

[4] ـ لو كانت العبارة: ويخرج به من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدخل في الإسلام إلا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وأما من لقيه فآمن به ثم ارتد، ثم عاد إلى الإسلام ولقيه فهذا يعد من الصحابة كعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

والخلاف فيمن ارتد ثم عاد إلى الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كالأشعث بن قيس وغيره، ورجح ابن حجر دخولهم في الصحابة.

ولعل مما يدل على صحة هذا التعريف ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون : نعم. فيفتح لهم)[١].

وهذا الحديث صريح في أن مجرد الرؤية كاف لإثبات الصحبة، فإنه قال أولا: رأى، ثم حكم بأن هذه الرؤية تعد صحبة له [في قوله: من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم][٢].

ولا شك أن التعريف الذي اختاره المؤلف، وهو قول ابن حجر: هو قول عامة الفقهاء والأصوليين، فهو قول الحنابلة والمالكية وجمهور الشافعية.

ويوجد اعتراضات على التعريف المختار ولكنها اعتراضات مردودة، واعتراضات واهية، في إدخال المنافقين في الصحابة، مع أن التعريف فيه قيد الإيمان، والمنافقون غير مؤمنين، إلى غير ذلك من الاعتراضات الباطلة التي ردها المؤلف - جزاه الله خيرا - والتي لا طائل من ذكرها هنا، ولا حاجة لذلك، والحمد لله.



[١] - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب عالمات النوبة في الإسلام (٤/
[٢] - الصحابة والصحبة وشبهات حول عدالة الصحابة وضبطهم عرض ونقد (٣٧/١-٣٨) بتصرف يسير. للدكتور عبد الله القحطاني.

الباب الأول

من معتقدات الإباضية

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مختصر في عقيدة الإباضية.

الفصل الثاني: عقيدة الإباضية في الصحابة ﷺ

الفصل الأول: مختصر في عقيدة الإباضية

مختصر في عقيدة الإباضية:

كما سبق فإن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، وإن كانوا لا يقرون بهذه النسبة، ويردونها ويشنعون على من يتهمهم بأنهم خوارج كما في منتدياتهم على الشبكة العنكبوتية، ومقاطع اليوتيوب المرئية صوتا وصورة لبعض علمائهم ودعاتهم، وكما سبق في النقل عن الدكتور عوض خليفات.

ويأبى الله إلا أن يبين أنهم هم أنفسهم الفرقة التي خرجت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك من كتبهم كما تقدم في تعريف الإباضية.

وفي هذا الفصل سأذكر أربعة أمور من معتقدات الإباضية، والتي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة، وهي على النحو التالي:

الأمر الأول: قولهم بخلق القرآن.

الأمر الثاني: قولهم بإنكار رؤية الله عز وجل في الآخرة.

الأمر الثالث: تكفيرهم مرتكب الكبيرة، والقول بتخليده في نار جهنم.

الأمر الرابع: طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم.

وسأنقل من بعض كتبهم وبعض محاضراتهم ما يتعلق بالأمور الثلاثة الأولى، ولن أطيل في ذلك، وربما أقتصر على كتاب واحد، أو محاضرة لعالم معتبر عندهم، وأترك الكلام في الأمر الرابع لإفراده في فصل مستقل إن شاء الله.

وهذه الأمور الثلاثة - أعني: القول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله في الآخرة، وتكفير مرتكب الكبيرة - أقام مفتي سلطنة عمان الشيخ أحمد الخليلي كتابه (الحق الدامغ) عليها، بما لا يدع مجالا للشك أن هذا هو مذهب الإباضية المعلن، والمشتهر، والذي عليه أكثر الإباضية.

الأمر الأول: قول الإباضية بخلق القرآن:

١ـ كتاب الدليل والبرهان[1] : قال في باب (آفات الأمة في دينها) وهو يعدد زلات الأمة في دينها، وذكر منها: "وزلة السنية أيضا في خلق القرآن على يد أبي شاكر الديصاني، وذلك أنه جاء إلى البصرة...) وذكر قصة طويلة مفادها أن أبا بكر هذا تأمل حلق العلم فلم يجد حلقة أرق قلوبا وأضعف نفوسا من حلقة أصحاب الحديث، فاستطاع أن يضحك عليهم بالبكاء والحنين حتى أخذ بقلوبهم، ثم تغيب عنهم، فذهبوا يزورونه، فوجدوه في ناحية من بيته يبكي، وسألوه عن حاله، فأخبرهم أن ما حذرهم منه قد وقع، وأنه أتى حلقة لحماد بن أبي حنيفة، فسأله رجل عن القرآن هل هو مخلوق أم لا؟ فأجابه حماد بأنه مخلوق.

فأخبرهم أن مصيبته عظمت بسبب فتوى حماد في القرآن، وقال لهم: فعمد يا إخوتي إلى كلام الله ونوره وضيائه الذي خرج منه وإليه يعود، فأي مصيبة أعظم من هذه فجعله مخلوقا، وأي بلية أعظم منها.

وقال لهم أيضا: لقد أمرتكم يا إخوتي قبل هذا أن أعتزل مجالسهم حتى لا نسمع كلامهم ونتنبذ ناحية في المسجد. فاستجاب القوم بالبكاء من كل ناحية، فقال بعضهم لبعض: قد وجب علينا جهاد هؤلاء القوم... فوقعوا في تشبيه الباري سبحانه خلافا للأفراق وانتكسوا إلى يوم التلاق.

وقال أيضا[2]: "وندين بأن الله خالق، وما سواه مخلوق، وأنه خالق لوحيه وكلامه، وجاعل له، ومحدث له".

٢ـ ذكر قصة أبي شاكر الديصاني نفسها باختصار صاحب كتاب (شرح عقيدة التوحيد)، فقال، في مطلعها: "وقد اتفقت الأمة على خلق القرآن حتى جاء أبو شاكر الديصاني يريد إدخال الشر والكفر والبدع في الإسلام، فأظهر العبادة، وأكثر حضور مجالس العلم، ورغبوا فيه وأحبوه، ثم انقطع عن المجلس مرة، فسئل لم انقطعت عنا؟ فجعل يبكي ويقول: كيف يستقيم لي عيش وأنتم تقولون فيما هو صفة قديمة لله تعالى وهو القرآن أنه مخلوق...الخ)[3].

---

[1] ـ (٢٩/١-٣١).
[2] ـ الدليل والبرهان (٦١/٢).
[3] ـ (ص٢٠٦) تأليف العلامة الشيخ الحاج محمد بن يوسف اطفيش.

وقال أيضا: "وليس منا من قال: (إن القرآن ليس بمخلوق، وإنه القديم وإنه الكلام النفسي، وأن هذه الألفاظ [و] الحروف المكتوبة المجزأة المفصلة كلمات وآيات وسور، ونحو ذلك المتصفة بالعربية، والتلاوة والانزال، والاحداث، الجعل، وسائر لوازم الحدوث ترجمة القرآن، لا نفس القرآن كما أن لفظ الجلالة ترجمة عن الذات الواجب، قلنا بل هو مخلوق"[١].

٣ـ كتاب (شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد) لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، المفتي العام لسلطنة عمان[٢]:

"الإيمان بالقرآن والقول في خلقه، وخلق غيره مما أنزل على النبيين.

ثم ذكر بيتين في هذا الأمر، وشرحهما، ومما قال في شرح هذين البيتين:

وقول المصنف رحمه الله: (وليس منها قديم يحتوي الأزلا) فيه تبيان لمقولة الحق في القرآن وما أنزل الله سبحانه وتعالى من كتبه على أنبيائه ورسله، فإنه مما يتجلى للأذهان بداهة أن هذه الكتب كلها كائنة بعد أن لم تكن، فهي حادثة، وحدوثها يؤذن بمخلوقيتها، إذ كل حادث لا بد له من محدث أحدثها...".

وقال أيضا في نفس الكتاب: "هذا وقد دلت النصوص الكثيرة على خلق القرآن"[٣].

وقال أيضا في نفس المصدر: " وبالجملة فإن أدلة خلق القرآن كثيرة، ومن شاء المزيد فليرجع إلى كتاب (الحق الدامغ) والحمد لله"[٤].

فهذا الأمر وهو القول بخلق القرآن، لا يقول به جميع الإباضية، وإنما هو المشهور عنهم، وقد ذكر الشيخ الأستاذ الدكتور علي بن محمد الفقيهي في كتابه (الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ) بعض علماء الإباضية ممن لا يقولون بخلق القرآن، وهم على النحو التالي:

١ـ الشيخ أحمد بن النضر العماني في كتابه الدعائم طبع سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة الطبعة الثانية ١٤٠٩ـ ١٩٨٨م.

٢ـ الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي صاحب كتاب (الجامع).

٣ـ محمد بن محبوب إمام أهل المشرق ومحمد بن هاشم، وقد اتفقا على ما كان عليه السلف.

---

[١] (ص ٢٠٤ـ٢٠٥).
[٢] ـ (ص٨٥).
[٣] ـ (ص٨٧).
[٤] (ص٨٩)

وبهذا يتضح مذهب الإباضية في هذه المسألة الكبيرة، وأعرضت عن نقل كلامهم من محاضراتهم المسجلة، والمنشورة على الموقع الشهير (Youtube) في هذا الأمر وفي غيره من عقائدهم الباطلة.

الأمر الثاني: إنكار رؤية الله عز وجل في الآخرة:

١ـ كتاب (دراسات إسلامية في الأصول الإباضية) تأليف بكير بن سعيد أعوشت:

ذكر الأصل الرابع فقال: "الأصل الرابع: نفي رؤية الله عز وجل" ثم نقل عن بعض كتب الإباضية تعريفهم للنظر في اللغة، وتأويلهم لآيات الرؤية، ثم قال: "عرض وتحليل الأصل الرابع: نفي رؤية الله عز وجل:

عندما نقوم بتحليل فقرات هذه النصوص يتأكد لنا سمو وعلو المستوى العقلي الذي يتمتع به الفكر الإباضي، في فهم وإدراك المجازات اللغوية والابتعاد عن الاتجاه التجسمي الذي لا يؤمن إلا بما هو متصور ومجسم ومحسوس وله نظير وشبيه في الواقع المادي.

وهكذا نرى الإباضية يفتحون باب الاجتهاد والتأويل معتمدين في ذلك على الأدلة العقلية والنقلية لتدعيم النص القرآني المتشابه بالدليل اللغوي ـ المتمثل في لغة العرب الجاهلية.

ويرون في كتاب الله عز وجل ظاهرا وباطنا. فقول الله عز وجل: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فهذه الآية من المتشابهات يجب تأويلها لغويا وعقليا في آن واحد، لأن اللغة هي الفكر فهي تحمل المعاني الفكرية.

ويفهم منها الرجاء وانتظار رحمة الله للدخول في الجنة بعد الفراغ من الحساب ولا يعني الرؤية بالأبصار. ثم إن هذه الآية تدعمها وتوافقها هذه الآية الكريمة المحكمة الواضحة: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وهذا الاستدلال العقلي والاجتهاد النظري يعد وسيلة لاثبات وتوكيد توحيد الله وتنزيهه من كل شيء.

أما الأدلة العقلية فتمثلت في ما يلي: لو أمكنت رؤية الله لكان جسما وتحيزا وموجودا في مكان أمام حواسنا أو كونه في حكم المقابلة كما في المرئي بالمرآة... الخ"[١].

٢ـ كتاب (الحق الدامغ) للشيخ أحمد الخليلي ـ المفتي الحالي لسلطنة عمان ـ، وقد جعل هذه المسألة أول المسائل الثلاثة التي سبق الإشارة إليها.

---

[١] ـ (ص٦١-٦٢).

الأمر الثالث: تكفيرهم مرتكب الكبيرة، والقول بتخليده في نار جهنم.

١ـ كتاب (عقيدة التوحيد):

"واعلم أن مرتكب الكبيرة عندنا معشر الإباضية الوهبية كافر كفر نفاق، وكفر فسق، وكفر نعمة، وكفر جارحة، كل ذلك معنى واحد، وهو مذهب الحسن البصري، ولا يقال: له مؤمن ولا مسلم، وقد يطلق عليه مؤمن ومسلم بمعنى موحد).

٢ـ كتاب (دراسات إسلامية في الأصول الإباضية) تأليف بكير بن سعيد أعوشت:

ذكر في الأصل السادس من الأصول عند الإباضية: "العدل والوعد والوعيد"[1].

وذكر ثلاثة نصوص عن بعض علماء الإباضية، أنقل من كلامه النص الثالث، حيث قال: "النص الثالث: للشيخ السالمي: قال:

ومن عصى ولم يتب يخلد

في النار دائما بهذا نشهد.

هذان بيان مذهب أهل الاستقامة، أي من عصى بكبيرة ولم يتب منها حتى مات فهو مخلد في النار دائما. نشهد بذلك لاخبار الله إيانا به، كما في قوله تعالى: (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا)...الخ"[2].

ثم في عرضه وتحليله للأصل السادس ذكرا كلاما كثيرا وختمه بقوله: " وخلاصة القول: أن الإباضية يرون أن أهل الكبائر من المسلمين بدون توبة كانوا عصاة أو فاسقين أو منافقين فهم مخلدون في النار دائما أبدا. وأما المؤمنون فهم مخلدون في الجنة الخالدة دائما أبدا... الخ"[3].

٣ـ كتاب (الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا) للدكتور إسماعيل بن صالح الأغبري، ذكر في فصل: الآراء العقدية للمدرسة الإباضية، ما يلي:

" وـ ويؤمن الإباضية بخلود أهل الكبائر في النار ما لم يتوبوا ... إن القول بالخروج من النار مع عدم التوبة يجعل من حث القرآن على التوبة من الأمور العبثية، فالمصير إلى الجنة وإن أتى العاصي ما أتى مؤكد.

إن القول بانقلاب المصرين إلى الجنان والسكنى مع أهل التقوى أو مع الذين عصوا لكنهم آبوا إلى الله قبل الممات ينافي عقيدة المسلم وهي الدينونة بأن الله عدل ومن أسمائه العدل، كيف يستوي في المصير من أطاع الله، وحبس نفسه عن اللذات، وحجر عليها تنفيذا لأمر الله المنكرات، وألزمها فعل الطاعات، وصارعها وتغلب على النزوات مع ما في ذلك من مشقة، كيف يستوي هذا مع من أدمن على الموبقات، واستهان بوعيد الله ففعل المحرمات، وأطلق لنفسه العنان فأغرقها في الجرائر، ولم

[1] - (ص٧٠).
[2] - (ص ٧٤).
[3] - (ص٧٨).

يحدث نفسه بالتوبة، ولم يحاول حملها على الأوبة: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون) ... الخ"[1].

وفي سلسلة الكشاكيل العلمية الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، وهي عبارة عن سلسلة تتكون من أربعة كتيبات على النحو التالي:

١- العقيدة والفقه.

٢- السيرة النبوية.

٣- قواعد النحو.

٤- قواعد الصرف.

جاء في الكتاب الأول من هذه السلسلة، ما يبين عقيدة الإباضية في هذا الأمر ويبينه أتم بيان، حيث قال بعد أن أورد الأدلة على كفر مرتكب الكبيرة: " مرتكب الكبائر ليس بمشرك ولا مؤمن بل هو كافر كفر نعمة فاسق منافق، ليس بمشرك بإظهار الشهادتين وبعض العبادات وليس بمؤمن لأن الإيمان والمعصية لا يلتقيان في قلب إنسان للحديث الشريف: (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن).

وعلى هذا فله حق التزويج وأكل ذبائحه ودفنه في مقابر المسلمين وعليه البراءة[2] حتى يتوب إلى الله، وفي الآخرة مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.

خلود العذاب في الآخرة وليس أياما معدودة لمن يرتكب الكبائر ولا يتوب منها، قال تعالى: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون).

أن يعمل الإنسان ما يشاء خلاف المنهج الإلهي ثم يدعي أنه لن يمكث في العذاب إلا أياما معدودة لهو من الأماني التافهة التي تتصادم مع العدل الإلهي، وتتناقض مع المقصود الصحيح للعمل والجزاء... الخ)"[3].

وبهذا يتضح أن الإباضية وافقوا الخوارج والمعتزلة في تخليد صاحب الكبيرة في النار، ووافقوا الخوارج أيضا في التسمية في الدنيا بأنه كافر، ولكن بقيد، وفارقوا المعتزلة، لأن المعتزلة يقولون: بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين.

---

[1] - (ص٨٠-٨١)

[2] - البراءة عند الإباضية: هجرة من جاهر البغي والعدوان ومن ارتكب الكبائر جهرا حتى يتوب، فهي تنطبق على الكافر والإنسان العاصي الذي خرج عن جادة الإسلام، وضيع أركان الإسلام، أو قام بارتكاب الكبائر أو الحاق الضرر بمصلحة المجتمع الإسلامي. "دراسات إسلامية في الأصول الإباضية (ص ١٠٦)"

[3] - (ص ٤٩-٥٠)

وهذه الأمور الثلاثة في عقائد الإباضية تبين ضلالهم وبدعتهم، وهذا البحث التكميلي ليس للرد على عقائدهم عموما، وإنما هو خاص بموقفهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولا بأس أن أذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه الأمور الثلاثة، ومن أراد الرد على شبهاتهم فليرجع إلى كتب العقيدة لأهل السنة والجماعة، وفي هذه الثلاثة بالخصوص ألف الشيخ الأستاذ الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي كتابه المسمى: (الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ في إنكاره رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، ودعواه خلق القرآن، وقوله بتخليد العصاة من المسلمين في النار) وقد قدم للكتاب فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وطبع الكتاب بدار المآثر بالمدينة النبوية.

وهو كتاب عظيم النفع رد فيه المؤلف جزاه الله خيرا على مفتي سلطنة عمان، ونقل أقوال السلف، وبين أن الخليلي في النقل عن شيخ الإسلام وغيره يحرف الكلم عن مواضعه، وينقل ما يوافق هواه نسأل الله السلامة والعافية.

الأمر الأول: قول أهل السنة والجماعة بأن القرآن غير مخلوق:

"أجمع أئمة السلف والمقتدى بهم من الخلف: على أنه غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر[١]"[٢].

"يقول الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في تعريف القرآن:

(وإن القرآن الكريم كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيق قال تعالى: (إن هذا إلا قول البشر) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر)"[٣].

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -:

"ومذهب أهل السنة رحمهم الله في القرآن الكريم أنه كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود"[٤].

الأمر الثاني: قولهم بإثبات رؤية الله عز وجل:

نقل الشيخ الدكتور علي الفقيهي عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: "والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم

---

[١] ـ انظر في تكفير القائل بخلق القرآن: الشريعة للآجري (ص٧٨-٨٢)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/٣٨٥-٣٨٨ و ١/٣٩٠)، والرد على الجهمية للدارمي (ص١٧٣-١٧٨) تحقيق البدر، وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (٢/٣١٣-٣٢٢). انتهى بواسطة: عقائد أئمة السلف.

[٢] ـ عقائد أئمة السلف (ص٩٥) أعتنى بها: فواز أحمد زمرلي.

[٣] ـ شرح الطحاوية (١/١٧٢) بواسطة الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ (ص١٥٧) للأستاذ الدكتور علي الفقيهي.

[٤] ـ شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (ص١٠٧).

يبلغه العلم في ذلك عُرِّف ذلك، كما يُعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر" ثم قال الشيخ الفقيهي: فهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية يقرر فيه أن رؤية المؤمنين ربهم في عرصة القيامة بعد ما يدخلون الجنة أمر مجمع عليه، وأنه لا خلاف بين السلف في ذلك لثبوت ذلك بالأحاديث المتواترة عند أهل الحديث، فهم أهل الشأن في ذلك.

ومثله قول ابن القيم، وابن كثير، وقبلهم الإمام أحمد رحمهم الله جميعا"[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ "ونؤمن بأن الله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)، ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"[2].

الأمر الثالث: قول أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر:

" أهل السنة والجماعة يقولون: من مات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على التوحيد لا يخلد في النار مهما ارتكب من الذنوب دون الشرك بالله وذلك استدلالا بقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)"[3].

فهذا بيان عقيدة الإباضية، وأنت ترى أن علماء الإسلام يكفرون من يقول بخلق القرآن، ويكفرون من ينفي رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وبهذا جمع الإباضية الكفر في عقائدهم[4].



[1] ـ الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ (ص٥٤) للأستاذ الدكتور علي الفقيهي.
[2] ـ شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (ص١٧٨).
[3] ـ الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ (ص٣٧١) للأستاذ الدكتور علي الفقيهي.
[4] ـ سيأتي في خاتمة البحث أن التكفير مرجعه لأهل العلم.

الفصل الثاني: عقيدة الإباضية في الصحابة ﷺ

عقيدة الإباضية في الصحابة ﷺ:

لا يستريب عاقل قرأ في كتب الإباضية، أو دخل إلى منتدياتهم على الشبكة العنكبوتية، أو سمع كلامهم في محاضراتهم المبثوثة على اليوتيوب أن القوم متلونون مراوغون في موقفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم على ضربين:

الأول: قوم يطعنون على عثمان وعلي رضي الله عنهما تصريحا لا تلميحا، بل يفهم من ظاهر كلامهم أنهم يكفرونهما، ومن هؤلاء الطاعنين رأس الإباضية وإمامهم عبد الله بن إباض، كما سيأتي.

الثاني: قوم يستخفون من الناس، ولا يستخفون من الله، ويعرضون بعثمان وعلي رضي الله عنهما، ولا يترضون عنهما عند ذكرهما، ويستخدمون التقية في هذا الأمر، كما سيأتي في نقل كلامهم.

وأما معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، فلم أر من يترضى عنهما، أو يمدحهما من الإباضية، وأكاد أجزم بأنهم مجمعون على بغضهما والبراءة منهما، تصريحا لا تلميحا، ويسبونهم.

أما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فليس في الخوارج من يذمهما، بل إنهم مجمعون على إمامتهم وصحبتهم، وسيرتهم الحسنة.

وبعد هذا الكلام يحسن أن أنقل شيئا مما جاء في كتب القوم من الكلام في الصحابة رضي الله عنهم، فأقول وبالله أستعين:

أول هذه النقول عن كتاب (كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة) حيث ذكر في الجزء الثاني في الباب السابع والعشرون رسالة من إمامهم عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان، يحسن أن أنقل جلها، لأنها مهمة جدا في هذا الباب، لا سيما أنها عن إمام أئمتهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن إباض، إلى عبد الملك بن مروان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإن العاقبة للتقوى، والمرد إلى الله، فاعلم إنما يتقبل الله من المتقين، أما بعد

جاءني[1] كتابك مع سنان بن عاصم، وإنك كتبت إليّ أن أكتب إليك بكتاب، فكتبت به إليك، فمنه ما يعرف، ومنه ما يكره، وزعمت إنما عرفت منه ما ذكرت به من كتاب الله وحضضت عليه من طاعته، واتباع أمره، وسنة نبيه، وأما الذي أنكرت منه، فهو عند الله غير منكر، وأما ما ذكرت من عثمان، والذي عرضت به من شأن الأئمة، وأن الله ليس على أحد شهادته في كتابه بما أنزل على رسوله أنه قال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، وإني لم أكن أذكر شيئا من شأن عثمان والأئمة، إلا والله يعلمه أنه الحق، وما أنزع لك من ذلك البينة من كتاب الله الذي أنزله على رسوله، وما كتبت إليك في الذي كتبت به، وأخبرك من خبر عثمان، والذي طعنا عليه فيه، وأبين شأنه، والذي أتى عثمان.

لقد كان كما ذكرت من قدم في الإسلام، وعمل به، ولكن الله لم يجر العباد من الفتنة والردة عن الإسلام، وإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل الكتاب فيه بيان من بينات كل شيء، يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون، فحل الله في كتابه حلالا، وحرم حراما، وفرض فيه من فرائض، وحكم فيه حكما، وفصل فيه قضاءه وبين حدوده ... ثم أمر نبيه باتباع كتابه... فعمّر صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، تابعا لما أمر الله، يتبع ما جاء من الله، والمؤمنون معه يعلمهم، وينظرون إلى عمله، حتى توفاه الله عليه الصلاة والسلام، وهم عنه راضون، فنسأل الله سبيله، وعملا بسنته.

ثم أورث عباده الكتاب الذي جاء به محمد، وهداه، ولا يهدي من اهتدى من الناس بتركه.

ثم قام بمن بعده أبو بكر على الناس، فأخذ بكتاب الله وسنة نبيه، ولم يفارقه أحد من المسلمين في حكم حكمه، ولا قسم قسمه، حتى فارق الدنيا، وأهل الإسلام عنه راضون، وله مجامعون.

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب قويا في الأمر، شديدا على النفاق، ويهتدي بمن كان قبله من المؤمنين، ويحكم بكتاب الله، وابتلاه الله بفتوح من الدنيا، ما لم يقبل به صاحباه، وفارق الدنيا والدين ظاهر، وكلمة الإسلام جامعة وشهادتهم قائمة... ثم

[1] ـ الأصوب لغة أن يقول: فجاءني، لأن الفاء هنا فاء الجواب لـ أما، وحذفها هنا خطأ لغوي يؤدي إلى انفصال المعاني، نعم لو قال: وبعد بدون وأما، فيصح حذف الفاء، لأن الفاء هنا تكون فاء العطف، والله أعلم. (مأخوذ من شبكة الفصيح، وملتقى أهل الحديث)

أشار المؤمنون، فولوا عثمان فعمل ما شاء الله بما يعرف أهل الإسلام، حتى بسطت له الدنيا، وفتح له من خزائن الأرض ما شاء الله.

ثم أحدث أمورا لم يعمل بها صاحباه قبله، وعهد الناس يومئذ بينهم حديث، فلما رأى المؤمنون ما أحدث، أتوه، فكلموه، وذكروه بكتاب الله وسنة نبيه، ومن كان قبله من المؤمنين، وقال الله تعالى: (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)، فلم يعبأ أن ذكروه بآيات الله، وأخذهم بالجبروت، وضرب منهم من ضرب، ونفى من الأرض من شاء منهم بغيا...

وإني أبين لك يا عبد الملك بن مروان الذي أنكر المؤمنون على عثمان، وفارقناه عنه، فيما استحل من المعاصي، عسى أن تكون جاهلا عنه غافلا، وأنت على دينه وهواه، لا يحملنك يا عبد الملك هوى عثمان أن تجحد بآيات الله، وتكذب بها، فإن عثمان لا يغني عنك من الله شيئا.

فالله الله يا عبد الملك بن مروان بل التناوش من مكان بعيد، وقبل أن يكون لزاما، وأجل[1] مسمى، وإنه كان مما طعن المؤمنون عليه، وفارقوه، وفارقناه، فإن الله قال: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقضى فيها بكتاب الله.

ومما نقمناه عليه، وفارقناه عليه أن الله قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين).

أول هذه الأمة طردهم ونفاهم، وكان ممن نفاهم من أهل المدينة: أبو ذر الغفاري، ومسلم الجهني، ونافع الخطامي.

ونفى من أهل الكوفة كعب بن أبي الحملة...

ونفى من أهل البصرة عامر بن عبد الله القسري...

ومما نقمناه عليه أنه أمّر أخاه الوليد بن عقبة على المؤمنين، وكان يلعب بالسحرة، ويصلي بالناس سكران، فاسق في دين الله أقره من أجل قرابته على المؤمنين والمهاجرين والأنصار، وإنما عهدهم حديث بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين.

---

[1] ـ كذا، والصواب: وأجلا.

ومما نقمناه عليه إمارته قرابته على عباد الله، وجعل المال دولة بين الأغنياء..

ومما نقمناه عليه أنه انطلق إلى الأرض ليحميها لنفسه ولأهله، حتى منع قطر السماء والرزق...

ومما نقمناه عليه أن أول من تعدى في الصدقات...

والذي أحدث عثمان ومنعه من فرائض كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رحمة الله عليه، وانتقص أصحاب بدر ألفا ألفا من عطائهم، وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله...

ومما نقمناه عليه أنه كان يضم كل ضالة إلى إبله، ولا يردها، ولا يعرّفها، وكان يأخذ من الإبل والغنم ممن وجد عنده من الناس، وإن كانوا سلموا عليه...

ومما نقمناه عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه، ويعطيها أقاربه، ويجعل منهم عمالا على أصحابه، وكان ذلك تبديلا لفرائض الله..

ومما نقمناه عليه أن منع أهل البحرين وأهل عُمان أن يبيعوا شيئا من طعامهم حتى يباع طعام الإمارة، وكان ذلك تحريما لما أحل الله، وأحل الله البيع وحرم الربا.

فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان، إنه لن يحصها، إلا ما شاء الله، وكلما عددت لك بعمل عثمان يكفر[1] الرجل أن يعمل ببعض هذا.

وكان من عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله، وخالف سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين الصالحين أبي بكر وعمر، وقد قال الله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).
وقال: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

[1] ـ في هذه الكلمة من هذا الضال أمران: الأول: أنه يكفر عثمان رضي الله عنه، والثاني: أنه يكفر بالمعاصي.

وقال: (ألا لعنة الله على الظالمين). (ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)

وقال تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين).

وقال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)

وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

وقال تعالى: (كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون)

فكل هذه الآيات، والله يشهد على عثمان، وإنما شهدنا بما شهدت به هذه الآيات: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا).

وقال تعالى: (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون).

فلما رأى المؤمنون الذي نزل به عثمان، والمؤمنون شهداء الله، ناظرون أعمال الناس... وترك خصومة الخصمين في الحق والباطل، وروج ما وعد الله من الفتن... فعلم المؤمنون أن طاعة عثمان على ذلك من طاعة إبليس، فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض، واجتمعوا في ملأ من المهاجرين والأنصار وعامة أزواج النبي، فأتوه وذكروه الله، وأخبروه الذي أتى من معاصي الله فزعم أنه يعرف الذي أتى، وأنه يتوب إلى الله منه، ويراجع الحق، فقبلوا منه الذي اتقاهم به من اعتراف الذنب والتوبة والرجوع إلى أمر الله، فجامعوه، وقبلوا منه، وكان حقا على أهل الإسلام، إذا اتقوا بالحق أن يقبلوه، ويجامعوه، ما استقام على الحق.

فلما تفرق الناس على ما اتقاهم به من الحق، نكث عن الذي عاهدهم عليه، وعاد فيما تاب منه، فكتب في إدبارهم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، فلما ظهر المؤمنون على كتابه، ونكثه العهد الذي عاهدهم عليه، رجعوا، فقتلوه بحم الله، وقال الله تعالى: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)، فجامع أهل الإسلام ما شاء الله، وعمل بالحق، وقد يعمل الإنسان بالإسلام زمانا ثم يرتد عنه، وقال الله تعالى: (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم).

فلما استحل معصية الله، وترك سنة من كان قبله من المؤمنين، علم المؤمنون أن الجهاد في سبيل الله أولى، وأن الطاعة في مجاهدة عثمان على أحكامه، فهذا من خبر

عثمان... فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان عثمان يفتنك، ولا تشد دينك إلى الرجال...الخ.[1]

وأما في شأن علي رضي الله عنه فقد ذكر صاحب كتاب كشف الغمة رسالة أخرى من عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان أيضا، قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد جاءني كتابك، تذكر فيه عليا وفضله وقرابته كما زعمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتركت الذي قرب الله به رسول الله من الطاعة، كأنك لم تعرف لله حجة، ولم تتل من كتابه بينة، ولم تسمع الذي عاهد الله عليه العباد وأمرهم... وإنك ذكرت السوابق، والسوابق غيب لا يعلمه إلا الله، وقد أعلم الله المسلمين حدود الإسلام، وجعل السوابق لمن مضى على حده وعهده، وأخبر أن المعيشة الضنكاء والعمى يوم القيامة على من نقض الميثاق، ونكث ما عاهد الله عليه، فجعل ذلك علم الشقاء، وإنما يقبل المؤمن عن الله وعن كتابه، فمن ختم أجله بطاعة الله والمسالمة لأهل العدل، كان عند الله شقيا، وهذا مما يعلم من علم السعادة والشقاء والسوابق التي أخفى الله عن العباد.

وذكرت صحبة علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن عليا قد فارق من صحب رسول الله ، ومن كانت خيرا عند رسول الله من علي، وأسنى منزلة منه، وإن كثيرا من هذه الأحاديث دين من لا دين له، وحجة من لا حجة له، فمن عمي عن حكم الله، فلا يبصره، وغفل عن ذلك الذي اعتقد إليه من العباد من ميثاقه، وأخبرهم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإن التقوى من الله آيات محكمات بينات، من اتبعهن لم يضل، ومن خالفهن، أعرض الله عنه وولاه ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

ولقد علمت ما الذي ذكره الله من إبليس ومنزلته من أهل السماء، لم ينفعه شيء من سالف عمله عند المعصية، إذ لم يتب، وأن آدم لم ينجه من سخط الله إلا الاعتراف بالذنب والتوبة، وإن ذا النون من ذلك بمنزلة آدم، (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب)...

وذكرت أهل النهروان، تزعم أنهم بغوا على علي، أو لست تعلم أن الحديث والبغي كان من قبل علي[2]، وإنما أرادهم على أن يعطوا العهد والميثاق رجلين ضالين مضلين، بعد أن كان العهد والميثاق لله.

---

[1]ـ كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة للشيخ سرحان بن سعيد الإزكوي (٢/ ٢٠٦-٢١٤)

[2]ـ نعوذ بالله من الظلم والبغي، وهذا يؤكد مع ما سبق من النقول أن هؤلاء الإباضية خوارج، فهم معهم قلبا وقالبا.

وتزعم أن عليا بعث الحكمين، وأخذ عهود الناس لهما، بتمثيل ما حكما به، مما يخبر أنه حق ... فبذل الحكم، وولى الأمر غير أوليائه، واستبدل بالهدى الضلالة، وترك الدعوة إلى الأولى، وأصبح مزايلا لحكم الله، وترك نصر الله الذي كان عليه بالأمس... وقد علمت أن الله لم يسخط حكمه بعد إذ رضي به، ولا نهى عنه بعد إذ أمر به، ولا نهى عنه بعد إذ أمر به، ولا رضي أن يبتغي من دونه وليا، فثبت المسلمون على حكم الله وعلى كتابه، وما حكم الله عليهم من قتال لأهل البغي وعدوانهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويتواصون الحق والصبر، إذا صار ممن سواهم في خسر، وقد بين الله في كتابه أن الله سيبلو أخباركم، وإنه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، فكره المسلمون حكم عمرو بن العاص، وكان لذلك أهلا في الجفاء والجهالة، وقد كانوا يعلمون أنه ضال، إذ أبى أن يرجع إلى حكم الله وطاعته، وكان قتاله على ذلك، فلم يحدث من ذلك عمرو بن العاص توبة تقبل منه، ولم يحدث للمؤمنين مراجعة، فيحكم في أمرهم، وضل بتحكيمه، وقتل أهل النهروان وتبديلهم، وهم على الأمر الذي كان عليه بالأمس، في غير حدث كان منهم، إلا ليردهم إلى الرضى بحكومة الحكمين، فكان فيما أخذ على الناس في العهد لهما نقضا لعهد الله، وحكما بغير ما أنزل الله، لأن في العهد أمانا لأعداء الله على عدوانهم لله، ورد أولياء الله عن قتال أهل البغي إلى رأس الحول، وفراغ الحكمين، وكانت فتنة عموا فيها وصموا، وولي أمر الله الذي فصل فيه قضاءه، ويتولاه حكمه بنفسه عبادة دونه، ولم يجعل الله للحكام أن يعطوا العهد أحدا دون الله في ترك عهد الله.

وقد علمت أن عليا ليس له فيما عاهد عليه معاوية، وأن يقبل مزيدا عن دينه، ولا حكم على صاحب حد من أوليائه فيما أمره الله به أن يحكم على أصحاب الحدود، بعد أن يظهر التحول إلى دين معاوية، ولا يقسم ميراثا بفرائض الإيمان، يخالف قسم معاوية، ولا يحرم على الناس شرابا حراما يستحله معاوية.

فإن زعمت أن لعلي أن يحكم على من كان مقرا بذنبه، ما أصاب في إقراره، وإن تحول إلى دين معاوية، لم يبطل عنه أحكام الله، فإن زعمت أن ذلك لعلي قضاء رادا لمعاوية وأصحابه، مثل الذي لعلي؛ لأنهما على سواء من الأمر، والأمر بينهما بالسوية، وعلى إتمامهما جميعا حكم الحكمين لمعاوية، أن يقبل من استجاب لعلي من اصحابه، فمن أظلم ممن ترك الإسلام بمنزلة لا يقربه أوليائه، ولا يمنعه من الظلم، إذا ظلمه أحد، ومن أظلم ممن ترك الإسلام بمنزلة لا يقربه أوليائه، ولا يمنعه من الظلم، إذا ظلمه أحد، ومن أظلم ممن جعل الكفر عن من آتاه من دخله؟ ومن أظلم ممن ترك العباد ينظرون قضاء العباد وعندهم قضاء الله، لا يرضون، ولا يدعون إليه؟

وقد علمت أن أهل النهروان مضوا على الذي عليه الأخيار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان عمار بن ياسر حكى له الحكمين[١] فكرة ذلك[٢]، وعاب على علي، وتركه، فما قتل عمار بن ياسر، رجع إلى حكومة الحكمين، وأظهر للناس بها، فخرج رؤوس الناس وفقهاؤهم إثنا عشر ألفا من الناس فأصبح علي قد فقد وجوه الناس وفقهائهم وأشرافهم، فخرج إليهم وهم معسركون بحروراء، فعاتبوه، وفأظهر إليهم التوبة، وأعطاهم العهد والميثاق ليقاتلن معاوية وأهل البغي معه، حتى تفنى روحه، أو يظهر دين الله، أو يرجع الناس إلى أمر الله، ورجع القوم مراضين.

ثم إنه نكث بعد ذلك العهد الذي عهده، ورجع عن توبته، وجاء منه آنفا، وقال من سمعتموه يقول: إن أمير المؤمنين تاب، فقد حل دمه، وبطش بنفر من المسلمين يحبسهم، فنفر الناس عند ذلك، ونفروا راجعين إلى بلادهم، وخرج أهل النهروان في طوائف من المهاجرين والأنصار، وهم خيار الناس يومئذ، وخرج أهل النخيلة مفارقين لعلي ... فسار عليهم علي، وهم كافون عنه يناشدونه الله، فبدأهم بالقتال، فقاتلوه حين رأوا ذلك منه، فقتل خيار أهل الأرض ... ثم قال لا بن عباس: ما صنعنا؟ قتلنا خيارنا وقراءنا.

وأظهر للناس الندامة، فغشي ذلك في عسكره فدخل عليه بعض أصحابه فقالوا: إنك مقتول أو مفارق، حتى تترك وحدك في عسكرك، لأنك أظهرت الندامة والتوبة من قتل من سرت إليه بالجنود، وأمرت بقتلهم.

ففزع علي من القتل، وأظهر الفراء على الله وعلى رسوله، بتكذيب لأصحابه، إذ أعيته الحجة، من كتاب الله، فأخذ يسكن أصحابه بالكذب، فقال: لولا أن تنظروا لحدثكم بالذي جعل لكم من المخرج على لسان نبيه إذ قال: (سيخرج من بعدي قوم صعاب شأنهم، فصار شأنهم يمرقون من لدين كمرق السهم من الرمية)، ... ثم أراه الله ما كره من الحكمين فخلعوه، وبرئوا منه، وفارقوه، وخلعوه، فلا إلى الله، ولا إلى كتابه، أو أولاه الله دينه رضى، ولا على ما مضى عليه أولياء الله صبر، ولا الحكمان تولياه، ولا رضيا به، ولا جعلا له في الأمر نسيبا، فانطلق إلى الله بدماء المسلمين إذ زاجروه، وأمروه أن يحكم الله وكتابه، وحرمه الله رضى الحكمين عنه، فهو مخلوع عند الحكمين، ومخلوع عند حكم الله وكتابه، فلم يتق الله فيما أمر، ولم يف للحكمين بما جعل لهما من العهد، إنه خلعهما، وبرئ منهما، ثم قتله الله شاكا مرتابا، بعد بيعة الضلال التي اتخذها لنفسه، بايع الناس الله على أن يسالموا من سالم، ويحاربوا من حارب ... ثم إن الحسن بن علي ولي أمر أبيه من بعده، فباع دينه وأمر ربه بأواق من الذهب والفضة[٣]، وعلى أن الملك له بعد معاوية، فسار معاوية بعد ذلك، حتى أتى

[١]ـ كذا، والصواب: الحكمان.
[٢]ـ كذا، والصواب: فكره ذلك.
[٣]ـ نعوذ بالله من هذا البغي والظلم في حق سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة، من هذا الأفاك الإباضي الخبيث،

إلى الكوفة، فاستقبله أهل النخيلة، يدعونه إلى الحق، وإلى ما كانت عليه الجماعة، فأبى ذلك، وكره، فقاتله أهل النخيلة، فنادى: يا أهل الكوفة، أغدرا؟

فخرج الحسن بن علي نصيرا لمعاوية، فقتلوا أهل النخيلة، وقال الحسن بن علي: إن بيعتي كانت عليكم أن تسالموا من سالمت، وتحابوا من حاربت، ألا وإني قد سالمت معاوية، فسالموه، فأدخلهم في الفتنة جميعا، وهي التي كان يكرهها أصحاب النخيلة، ويفرون منها، إذ دعا إليها علي، وقد قال الله تبارك وتعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)،... ثم إن الله فرق أمرهم، وتعادت قادتهم، وعظم فراؤهم، وخرجوا من حكم ربهم... وآمنوا بكتاب ليس من الله، كتبته الرجال بأيديهم، ثم أسندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم تبق فرية أعظم على الله من فرية على رسول الله منهم ... وخالفوا القرآن لا يصغونه، ويتركون التقوى، لا يدعون إليها، فاتبعوا الكهان، ويرجون الدول والظهور في بعث الموتى قبل يوم القيامة يؤمنون بالأماني، ويزخرفونها لأنفسهم، ونبذوا الكتاب وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون، وبرؤوا من أبي بكر وعمر، وجميع من فات في طاعتهما من المهاجرين والأنصار رحمهم الله جميعا، وادعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهما بطاعة علي، وزعموا أن القتال على أهل الحق، لا يحل إلا لأهل البيت ... وقد قالت عائشة إذ أخبرت بقتل عثمان: بذنبه قتل، ولكن من بايعتم؟ فقالوا: عليا. فقالت: والله لقد بايعتم رجلا من كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأمين.

وزعم أصحابه أن عليا يقتل المسلمين بسبعين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، طوائف منهم من أهل بدرن وفيهم حرقوص، الذي بشره الله بالجنة. إلا أن عليا لم يتصد بقتلهم إذ حكموا الله في حكم القرآن، ولم يحكموا عمرو بن العاص، وأصبح أعداء الله ليس الكتاب بإمامهم، وليسوا بالكتاب يأتمون، ولكن تلهّوا بالأحاديث، واتباع كل أفاك أثيم (سبحان الله عما يصفون) وتعالى الله عما يقولون وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.[1]

وبعد هذا النقل عن إمام الإباضية، في حق بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم، يتبين لنا أنه لم يسلم منه سادات الصحابة، وأهل البيت عليهم رضوان الله، ففي هاتين الرسالتين من الطعن والتجني، والظلم والبغي في حق عثمان وعلي والحسن ومعاوية رضي الله عنهم، ما يجعل الحكم على هؤلاء الإباضية بالضلال والانحراف عن منهج الحق الذي يدعونه.

وكيف يوثق بمنهج كهذا، وإمامهم يفتري الكذب على هؤلاء السادة؟

كيف يوثق بمنهج يدعي أهله الحق، وهم من ابعد الناس عنه؟

الذي لم يسلم منه سبطا رسول الله، ولا سلم منه أبوهما رضي الله عنهم أجمعين.

[1] ـ كشف الغمة (٢/٢٢١ـ ٢٢٩) للشيخ سرحان الإزكوي.

وقد سبق بيان بعض عقائدهم، من إنكارهم رؤية الله عز وجل، وقولهم بخلق القرآن، وتأويلهم صفات الله، وإنكارهم الميزان، وغير ذلك مما عندهم من الضلال المبين.

وقبل أن ننتقل إلى كتب أخرى من كتب الإباضية التي ملأوها بالطعن والبراءة من بعض الصحابة، أنقل من هذا الكتاب[1] بعضا مما قاله في البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما:

" إن سأل سائل، فقال: ما تقولون في أبي بكر وعمر بن الخطاب؟ قلنا: إن أبا بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، هما عند المسلمين في الولاية.

فإن قال: من أين أوجب ولايتهما على المسلمين؟ قلنا: من وجوه شتى، أحدها الشهرة، لأن صحة إمامتهما شاهدة عند المسلمين، لا شك فيها ولا ريب، ولا خلاف، إلا من لا يعد خلافه خلافا، وهم الرافضة.

فإن قال: ما قولكم في عثمان بن عفان؟ قلنا له: في منزلة البراءة عند المسلمين.

فإن قال: من أين وجبت البراءة من عثمان بن عفان، وقد تقدمت ولايته وصحة عقده مع فضائله المعروفة في الإسلام، وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم له بابنتيه، واحدة بعد واحدة؟

قلنا له: إن الولاية والبراءة هما فرضان في كتاب الله، ولا عذر للعباد في جهلهما، وقد أمرنا الله عز وجل أن نحكم وندين له في عباده مما يظهر لنا من أمورهم، ولم يكلفنا علم الغيب، ثم وجدنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قد قدموا عثمان بن عفان إماما لهم من بعد عمر بن الخطاب رحمه الله، ثم قصدوا إليه فقتلوه[2] على ما استحق عندهم من الأحداث التي زيل بها الحق وسبيله، فمن قال إن عثمان قتل مظلوما، ما كان قد أوجب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البراءة بقتلهم لعثمان بن عفان، والذم والبراءة من علي بن أبي طالب؛ لأنه وضعه المسلمون بعد عثمان إماما لهم، وعلى الإمام إقامة الحدود، وقتل الإمام من أعظم الذنوب، فلما كان على الإمام إقامة الحق، ولم يغير ذلك على علي بن أبي طالب، ولم ينكره، ولم يقم الحد على من قتل عثمان، وحارب من طلب بدمه، وهو طلحة بن عبيد الله،

---

[1] ـ كشف الغمة (٢/٢٣٠-٢٣٤).

[2] ـ الذين قتلوا عثمان رضي الله عنهم ليس فيهم صحابة، ولم يشارك من الصحابة أحد في قتله رضي الله عنه، إلا ما كان من محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، قال ابن عبد البر: وقيل إن محمدا شارك في دم عثمان، رضي الله عنه، وقد نفى جماعة من أهل العلم والخير، أنه شارك في دمه، وأنه لما قال عثمان رضي الله عنه: (لو رآك أبوك لم يرض هذا المقام منك) خرج عنه وتركه، ثم دخل عليه من قتله، كما نقل عن كنانة مولى صفية بنت حيي رضي الل عنها، وكان ممن شهد يوم الدار - أنه لم ينل محمد بن أبي بكر من دم عثمان رضي الله عنه بشيء... (الاستيعاب بهامش الإصابة ١٠/٢١).

والزبير بن العوام، علمنا أن عثمان قتل وهو مستحق للقتل[١]، ولو لم يكن مستحقا، وأنه مظلوم، لكان علي بن أبي طالب قد كفر[٢] بقتاله لمن طلب بدم عثمان، فلما قاتل علي والمسلمون من طلب بدم عثمان، وصوبوا من قتله، وأقرهم علي بين يديه، وكانوا من أعوانه وأنصاره، كان ذلك دليلا على أنهم محقون في قتلهم، لأن إجماعهم على ذلك حجة لغيرهم ودليل.

وأما قولك: زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بابنتيه، واحدة، فإنك لا تنكر ذلك[٣]، ولا يكون عثمان مستوجبا للولاية بتزويج النبي صلى الله عليه وسلم بابنتيه، ولو كان عقد النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح موجبا للولاية، لوجبت للرجل المشرك الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجه بابنته زينب، قبل التحريم بين المسلمين والمشركين، مع قول الله تبارك وتعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك [لمن يشاء]) فهذا مبطل لاحتجاجك علينا، بتزويج النبي صلى الله عليه وسلم له بابنتيه.

وأما قولك: كانت له فضائل في الإسلام متقدمة، فإن الأعمال بالخواتم[٤] في الآخرة، لا بالفضل في الولاية.

فإن قال: ما تقولون في علي بن أبي طالب؟ قلنا له: إن عليا مع المسلمين في منزلة البراءة.
فإن قال: من أين أوجبت عليه البراءة؟ وقد كان إماما للمسلمين، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم... قلنا له: أوجبنا عليه البراءة من وجوه شتى، أحدها أنه ترك الحرب التي أمر الله بها للفئة الباغية قبل أن تفيء إلى أمر الله[٥]...

فإن قال: فما تقولون في طلحة بن عبيد الله[٦]، والزبير بن العوام[٧]؟ قلنا: إنما[٨] عند المسلمين بمنزلة البراءة...
فإن قال: فما تقولون في الحسن والحسين[٩] ابني علي بن أبي طالب؟

---

[١]ـ ستكتب شهادتهم ويسألون، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم، قبحهم الله.
[٢]ـ وهذا دليل على أنهم يكفرون بالكبائر، لأن قتال المسلمين لبعضهم ليس كفرا، كما قال الله عز وجل: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الآية. فسماهم الله مؤمنين، ولم ينف عنهم الإيمان.
[٣]ـ كذا ، والصواب: فإننا. ليستقيم الكلام.
[٤]ـ وهذا يؤكد أن هؤلاء الضالين حكموا على عثمان رضي الله عنه بأنه مختوم له بغير ما كان عليه من الفضائل.
[٥]ـ وهل هذا الأمر يوجب البراءة منه رضي الله عنه؟ لكن هذا من جهل القوم وضلالهم، وكرههم لعلي رضي الله عنه.
[٦]ـ طلحة بن عبيد الله: أحد العشرة المبشرين بالجنة.
[٧]ـ الزبير بن العوام: أحد العشرة المبشرين بالجنة.
[٨]ـ تصويب: إنهما.
[٩]ـ سيدا شباب أهل الجنة، وسبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلنا: إنهما في البراءة.

فإن قال: من أين أوجبتم عليهما البراءة، وهما ابنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قلنا: أوجبنا عليهما البراءة لولايتهما لأبيهما على ظلمه وغشمه وجوره[1]، وبقتلهما عبد الرحمن بن ملجم رحمه الله[2]، وتسليمهما الإمامة لمعاوية بن أبي سفيان، وليس قرابتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم تغني عنهما شيئا...

فإن قال: معاوية بن أبي سفيان في أي منزلة عندكم؟

قلنا: في منزلة البراءة...

فإن قال: ما تقولون في أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص؟

قلنا: هم عند المسلمين بمنزلة البراءة" اهـ.

ومما جاء في هذا الكتاب ـ كشف الغمة ـ قوله: فالإسلام لم يزل مستقيما على نظام واحد، والمسلمون كلمتهم واحدة، حتى ولي الأمر عثمان بن عفان، فكان منه ما كان، فعند ذلك أنكر عليه المسلمون، وطلبوا منه الاعتزال، فأبى، فقاتلوه حتى قتلوه، فافترقت الأمة من بعده على ثلاث فرق..."[3].

هذا النقل من كتاب واحد من كتبهم يكفي لبيان موقف الإباضية من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ أن الطعن في صحابي واحد زندقة مكشوفة[4].

وإن تعجب، فاعجب من نفي كثير من دعاة الإباضية وعلمائهم ـ في بعض المقالات والمقاطع الصوتية والمرئية على الشبكة العنكبوتية ـ الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، ولكن يأبى الله إلا أن يظهر هذا على فلتات لسانهم، إما بعدم الترضي عن الصحابة الذين تبرأ منهم أئمتهم، أو بكلام حق يراد به باطل، ومن ذلك ما جاء في مقطع مرئي للشيخ مسعود بن محمد المقبالي[5]، بعنوان (الإباضية والصحابة) سأنقله

[1] ـ جعلوا عليا رضي الله عنه ظالما وجائرا، وبنوا على هذا الأحكام، وأخرجوا من أخرجوا من الولاية بسبب رأيهم الفاسد.

[2] ـ عبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه، وكان من القراء في عهد عمر رضي الله عنه، وكان ذاكرا لله كثيرا، وهو أشقى خلق الله بعد عاقر ناقة ثمود، كما صح بذلك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمؤلف يترحم عليه، ولا يترحم أو يترضى على عثمان وعلي وطلحة والحسن والحسين ومعاوية رضي الله عنهم.

[3] ـ (٢٣٩/٢). وفي هذا الكلام من التجني على عثمان رضي الله عنه، والطعن فيه وفي خلافته، وتأييد الهمج الرعاع الذين خرجوا عليه وقتلوه.

[4] ـ تصنيف الناس بين الظن واليقين (ص٢٦).

[5] ـ داعية إباضي بدأ يشتهر ويظهر في مقاطع على اليوتيوب، ويناظر ويرد على أهل السنة، والفتنة به عظيمة، ويجب التحذير منه، ومن منهجه.

بنصه، حيث يقول: دائما يقولون: الإباضية يسبوا الصحابة، الإباضية يشتموا الصحابة، والإباضية.. تعال! احنا نطبق أحكام الله، نقول: أحكام الله فوق كل أحد، صحابة وغير صحابة، أحكام الله فوق كل أحد حتى السابقين الأولين أحكام الله فوقهم من المهاجرين والأنصار.

قال الله: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) ومع ذلك ما تسامح مع من أخطأ منهم.

جلاس بن سويد، أنصاري، قال الله فيه: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم).

هذه فيمن نازلة؟ في أنصاري، ممن أنزل الله فيه قوله: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) قال الله فيهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه)، ومع ذلك هو هذا قال الله: كفر بعد إسلامه.

معنى هذا أن (رضي الله عنهم) ما استقاموا، ولكن من انحرف منهم لا يقال.. ولذلك أقول: الإباضية يطبقون أحكام الله في الصحابة وغير الصحابة.

ولهذا المخذول ـ أعني: مسعود المقبالي ـ مقاطع كثيرة جدا يظهر فيها عقيدته، من القول بخلق القرآن، وإنكار رؤية الله عز وجل، وتخليد مرتكب الكبيرة في النار، ودفاعه المستميت عن أهل النهروان، وله في ذلك حلقات على اليوتيوب بعنوان: (دفع البهتان عن أهل النهراون) وسماهم: الفئة المؤمنة الرضية المرضية التي أبت إلا أن تحكم حكم ربها تبارك وتعالى.

ويترضى على حرقوص بن زهير رأس الخوارج من أهل النهروان، وفي المقابل لا تجده يترضى على عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعودا على بدء في نقل كلام الإباضية في الطعن على الصحابة رضي الله عنهم، وتوثيق الكلام من المصادر المعتمدة عند الإباضية، فقد جاء في :

١ـ كتاب (الدليل والبرهان)[١]: باب: آفات الأمة في دينها:

أولها زلة عالم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أخو ما أخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقرآن)[٢] فأما زلة عالم فمثل زلة عثمان حين زل عن طريقة صاحبيه بعد ما وقع الإجماع عليها، وزل في أربعة أمور، أولها: استعمال الخونة ولم يكن على قفائهم، والثاني حين صرف مال الفيء إلى من اشتهى من أقاربه دون مستحقه من أهله، والثالث: ضرب أبشار وهتك أستار الآمين بالمعروف والناهين عن المنكر،

---

[١]ـ (١/٢٧-٢٨) والكتاب تأليف العلامة أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، وتحقيق الشيخ سالم من حمد الحارثي

[٢]ـ الحديث أخرجه الطبراني وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم ٢٢٠. "وروي موقوفا على عمر رضي الله عنه، قال ابن كثير: روي من طرق جيدة" المصدر لكلام ابن كثير: موقع الدرر السنية.

والرابع: في البغي في أحد الأفعال، ومن شبهته أنه أشرف يوم الدار على محاصريه فقال لهم: (أناشدكم الله ألم تسمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث خلال: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، وقتل النفس التي حرم الله)[1] وأنا ما زنيت ولا كفرت بعد إيمان ولا قتلت النفس) وغفل عن التي نص الله عليها في القرآن حيث يقول: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) إلى قوله: (حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما) فلو كلفنا الإصلاح بينهما لقلنا لعثمان أعدل وللمحاصرين كفوا، وأئمتهم علي وطلحة والزبير وعمار، فإن عدل عثمان أمرنا المحاصرين بالكف، فإن أبوا قاتلناهم، وإن أمرنا عثمان بالعدل فلم يعدل فإن أبى قاتلناه، فطلبوه أن ينخلع عن أمورهم فأبى وقد اتهموه على دينهم كما قال عمار بن ياسر - رحمه الله -: (أراد أن يغتال ديننا فقتلناه) والمرجوم في الزنا مقتول والطاعن في دين المسلمين حلال قتله، قال الله تعالى: (وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)[2].

زلة علي في التحكيم: نهى أول مرة عن التحكيم فقال: (إنه كفر) ثم رجع عوده على بدئه وقال: (من أبى التحكيم فهو كافر)، وقتل أصحاب معاوية وقد دعوه إلى التحكيم حياة عمار، وقتل اهل النهروان، وقد نهوه عن التحكيم فقتل منهم أربعة آلاف أواب، كما قال ابن عباس: (قتل المحق منهم والمبطل).

وزلة طلحة والزبير في نكثهم الصفقة حين بايعا عليا فنكثا، فإن أراد توبة مما فعلاه بعثمان حيث يقول طلحة: (خذ مني لعثمان حتى يرضى)... إلخ".

وفي النقل أعلاه ما يكفي لبيان موقف القوم من سادات الصحابة رضي الله عنهم، نسأل الله أن يطهر ألسنتنا عن الخوض في أعراض خير الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.



[1] - الحديث أخرجه بعض أصحاب السنن والإمام أحمد في مسنده، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير.
[2] - فرغ من الكلام في عثمان رضي الله عنه، وسيشرع مباشرة في الطعن في علي رضي الله عنه.

الباب الثاني

إيضاح ورد

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: مختصر في عقيدة أهل السنة والجماعة عموما، وفي الصحابة ﷺ خصوصا.

الفصل الثاني: الرد على الإباضية في طعنهم على الصحابة ﷺ.

الفصل الأول: مختصر في عقيدة أهل السنة والجماعة عموما، وفي الصحابة ﷺ خصوصا.

مختصر في عقيدة أهل السنة والجماعة عموما وفي الصحابة ﷺ خصوصا:

من أفضل الكتب التي فيها بيان عقيدة أهل السنة والجماعة بأحسن عبارة وأخصرها، كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين رحمهما الله، وسأكتفي بنقل بعض كلام شيخ الإسلام في الواسطية، حيث قال:

"فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه، لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى ... فهم - يعني أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية - وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل (الجهمية) وبين أهل التمثيل (المشبهة)، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين (القدرية) و (الجبرية)، وفي باب وعيد الله بين (المرجئة) وبين (الوعيدية) من (القدرية) وغيرهم، وفي باب الإيمان بالدين بين (الحرورية) و(المعتزلة)، وبين (المرجئة) و (الجهمية)، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين (الروافض) وبين (الخوارج).

وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه سلف الأمة:

من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون ... وليس معنى قوله (وهو معكم) أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق... وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم ... وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش، وأنه معنا، حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة ... وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته،لا ينافي ما نذكر من علوه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو علي في دنوه، قريب في علوه.

ومن الإيمان به وبكتبه، الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا، لا إلى من قاله مبلغا مؤديا، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلامُ الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف.

وقد دخل أيضا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، ولا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء سبحانه وتعالى... ومن أصول الفرقة الناجية: أن الدين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما تفعله الخوارج، بل الإخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار كما تقوله (المعتزلة) بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان... ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم ... ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ... ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم ... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم كما دلت عليه الآثار ... ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله، ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوالونهم ... ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونُقص وغُير وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون ... الخ"[1].

مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحاب الكرام ﷺ :

في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أعلاه مجمل لمعتقد أهل السنة في الصحابة رضي الله عنهم، "ولأهمية هذا الموضوع نجد عامة كتب الاعتقاد عند أهل السنة تبينه بشكل جلي، ولا يمكن أن نجد كتابا من كتب أهل السنة التي تبحث جوانب العقيدة المختلفة إلا ونجد هذا المبحث، ككتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) للألكائي، و(السنة) لابن أبي عاصم، و (السنة) لعبد الله بن أحمد بن حنبل، و (الإبانة) لابن بطة، و (عقيدة السلف أصحاب الحديث) للصابوني .. وغيرها. بل كل

[1] ـ (ص٥٤ـ١٢٠) باختصار من طبعة أضواء السلف بتحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود.

إمام من أئمة السنة حينما يذكر عقيدته ولو في ورقة واحدة أو أقل، لا بد وأن يشير إلى موضوع الصحابة إما من جهة فضلهم، أو فضل الخلفاء الراشدين، أو من جهة عدالتهم، والنهي عن سبهم والطعن فيهم، أو الإشارة إلى الكف والإمساك عما شجر بينهم.. الخ"[١].

فـ "واجبنا نحو الصحابة الكرام رضي الله عنهم، واجب عظيم، ومطلب جليل، يجدر بنا جميعا أن نرعيه اهتمامنا، وأن نعتني به غاية العناية، إن واجبنا نحو الصحابة جزء من واجبنا نحو ديننا، دين الإسلام الذي رضيه الله لعباده... ولقد اختار الله - جل وعلا - لهذا الرسول الكريم صحابة كراما، وأنصارا عدولا، وأئمة ثقاتا، نصروه وعزروه وأيدوه، ونصروا دين الله - تبار وتعالى - ، فكانوا رضي الله عنهم خير صحب لخير من مشى على وجه الأرض - رسول الله صلى الله عليه وسلم - كانوا صحابة بررة، وإخوة كراما، وأعوانا أقوياء، أشداء، نصرو دين الله عز وجل، وأيدوه فكانوا خير أعوان لنشره ونصره، فأنعم بهم وأكرم، أنعم بهم ما أعلى قدرهم، وما أجل مكانتهم، وما أشرف الجهد الذي قاموا به لنصرة دين الله تبارك وتعالى ... شرفهم الله تعالى وأكرمهم بسماع دينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرفهم كذلك برؤية طلعته ومشاهدته صلى الله عليه وسلم وشرفهم بسماع حديثه منه بدون واسطة، فرأوه، وسمعوا حديثه، وحفظوه ووعوه ونقلوه لأمة الإسلام"[٢].

"ومذهب أهل السنة والجماعة فيهم وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وسط بين المُفْرطين الغالين الذين يرفعون من يعظمون منهم إلى ما لا يليق إلا بالله أو برسله، وبين المُفَرَّطين الجافين الذين ينتقصونهم ويسبونهم، فهم وسط بين الغلاة والجفاة، يحبون الصحابة جميعا، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف، فلا يرفعونهم إلى ما لا يستحقون، ولا يقصون بهم عما يليق بهم، فألسنتهم رطبة بذكرهم بالجميل اللائق بهم، وقلوبهم عامرة بحبهم، وما صح فيما جرى بنيهم من خلاف فهم فيه مجتهدون، إما مصيبون ولهم أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإما مخطئون ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، وليسوا معصومين، بل هم بشر يصيبون ويخطئون، ولكن ما أكثر صوابهم بالنسبة لصواب غيرهم، وما أقل خطأهم إذا نسب إلى خطأ غيرهم ولهم من الله المغفرة والرضوان.

وكتب أهل السنة مملوءة ببيان هذه العقيدة الصافية النقية في حق هؤلاء الصفوة المختارة من البشر لصحبة خير البشر - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم أجمعين"[٣].



[١] - اعتقاد أهل السنة في الصحابة ص(٣-٤) لمحمد بن عبد الله الوهيبي.
[٢] - واجبنا نحو الصحابة (ص٥-٩) بتصرف يسير واختصار. للشيخ عبد الرزاق العباد.
[٣] - عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم (ص١٦-١٧) للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر.

الفصل الثاني: الرد على الإباضية في طعنهم على الصحابة ﷺ.

الرد على الإباضة في طعنهم في الصحابة ﷺ:

سبق في كلام بعض العلماء أعلاه وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية، أن من أصول اهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، والكف عما شجر بينهم، وأن نذكر محاسنهم، ولا نتكلم فيهم بسوء... الخ الكلام المعروف عن أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة رضي الله عنهم.

ونعلم علم اليقين أن التاريخ دخل فيه من الروايات والقصص الشيء الكثير، وراج على العوام من غير تحقيق ولا تمحيص.

كما أننا نعلم أنه وقعت بين الصحابة فتن وحروب، والموفق من أمسك لسانه عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ورحم الله الإمام الطحاوي الذي قال: " ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[1].

فالرد العام لكل من يسب أو يطعن على الصحابة رضي الله عنهم، أن يقال له: اتق الله، وكف عن هذا السوء وتأمل كلام الله تعالى فيهم، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم في التحذير من سبهم، وتأمل كلام أهل العلم الذين أمرنا الله بسؤالهم والرجوع إليهم، فإن من تأمل ما ورد في الكتاب والسنة، وكلام العلماء ليعلم علم يقين أن ساب الصحابة رضي الله عنهم كافر خارج عن ملة الإسلام، وأن من سب بعضهم ففي كفره نزاع بين العلماء، مع إجماعهم على فسقه.

ولا بأس أن أذكر شيئا يسيرا مما لم أذكره أعلاه من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في منزلة الصحابة والتحذير من سبهم، ثم أذكر قولا أو قولين لبعض العلماء في ذلك، وفي ذلك عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فأقول وبه أستعين:

---

[1] ـ شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧) للإمام أبن أبي العز الحنفي.

قال الله عز وجل: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين ابتعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضو عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم).

فأي ثناء أبلغ من هذا الثناء، أن يرضى الله عن عباده، ويبين رضاه، وما أعده لهم من النعيم والفوز المقيم.

وقال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما).

فلا إله إلا الله، ما أعظمه من مدح وثناء من الكبير المتعال، لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم، ثناء في موقفهم من الكفار، وثناء في تعاملهم مع بعضهم، وثناء على عبادتهم، بل ثناء على ما في قلوبهم من إرادتهم ما عند الله عز وجل.

وجاء في صحيح مسلم: عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء. قال فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم هنا هنا؟). قلنا: يارسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: (أحسنتم أو أصبتم). قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون).

فكفى بهذا الحديث رادعا لكل مسلم يريد الله والدار الآخرة، أن لا يخوض في أعراض خير الناس بعد الأنبياء عليهم السلام، وصدق الإمام أبو زرعة في قوله: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)[1].

---

[1] ـ "الكفاية" للخطيب البغدادي (٩٧)، و "تاريخ دمشق" لابن عساكر (٣٢/٣٨). بواسطة تسديد الإصابة فيما جرى بين الصحابة (ص٦٦) لذياب بن سعد الغامدي.

أما ما ورد من الطعون من بعض علماء الإباضية في الصحابة رضي الله عنهم، فإني تأملتها فوجدت أنه يطعنون في صحابة شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، كعثمان وعلي والحسن والحسن وطلحة بن عبيد الله وغيرهم رضي الله عنهم، ويصرحون بردة بعضهم وتكفيرهم، كما مر معنا في عقيدة الإباضية في الصحابة رضي الله عنه، كقول إمامهم ابن إباض في رسالته لعبد الملك بن مروان:

(وأخبرك من خبر عثمان، والذي طعنا عليه فيه، وأبين شأنه، والذي أتى عثمان. لقد كان كما ذكرت من قدم في الإسلام، وعمل به، ولكن الله لم يجر العباد من الفتنة والردة عن الإسلام)

وقوله أيضا بعد أن عدد ما يراه مثالب في عثمان رضي الله عنه: (فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان، إنه لن يحصها، إلا ما شاء الله، وكلما عددت لك بعمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا).

ومن تأمل كلامه هذا يعلم أن الرجل يكفر عثمان رضي الله عنه، ولذلك تبرأوا منه رضي الله عنه بأمور واهية، إما من قبيل الأخبار المكذوبة، أو مثالب لا تصل إلى درجة الكفر والبراءة كما يدعون.

وعندما تأملت شبهاتهم وكلامهم في عثمان وعلي رضي الله عنهما، علمت علم اليقين، أن دفع الشبهات عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ستأتي على مذهبهما من أسه وأساسه، لأن براءتهم من بقية الصحابة رضي الله عنهم إنما هو نتيجة لتلك الشبهات التي أو ردوها على عثمان وعلي رضي الله عنهما، فإن بطل الأصل بطل الفرع ولله الحمد والمنة، ولذا سأكتفي بذكر بعض الشبهات عن عثمان وعلي رضي الله عنهما وأنقل كلام أهل العلم في ردها، فأقول وبالله التوفيق:

أولا: عثمان بن عفان رضي الله عنه:

من خلال ما سبق، وجدت أن الشبه التي ذكروها لا توجب الخروج عليه، ولا تكفيره، فعلمت أنه الهوى نسأل الله السلامة والعافية من ذلك، وقد جمعت هذه الشبه من رسالة إمامهم إلى عبد الملك بن مروان فكانت كما يلي:

١ـ ضربه لبعض الصحابة رضي الله عنهم.

٢ـ نفيه وطرده للبعض الآخر من الصحابة رضي الله عنهم.

٣ـ تأميره لأخيه الوليد بن عقبة على المؤمنين.

٤ـ تأميره لأقاربه على عباد الله.

٥ـ حمايته الأرض لنفسه وقرابته.

٦ـ ضمه ضالة الإبل إلى إبله من غير تعريف، وكذا أخذه لماشية الناس.

٧ـ أخذه خمس الله لنفسه.

هذا ما ورد في رسالة ابن إباض، في حق عثمان رضي الله عنه.

ويمكن أن يضاف أيضا ذكر بعض علماء الإباضية من الروايات عن بعض الصحابة رضي الله عنهم كعائشة رضي الله عنها وغيرها، من الذم والطعن على عثمان رضي الله عنه.

والمتأمل فيما ذكر من الشبه، والروايات يجد أنها شبه أوهى من بيت العنكبوت، وروايات باطلة، تعارض ماصح في فضله ومنزلته رضي الله عنه، ومن أعظم ما يرد عليهم إجمالا أن يقال: إن عثمان رضي الله عنه شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وبين أنه سيبتلى ويموت شهيدا، وأن الملائكة تستحي منه، فكيف يحكم عليه بالردة والكفر؟

حقيق بأن يكون هذا الحكم فيمن حكم عليه به.

ويلزم من هذا الحكم ـ أعني تكفير عثمان رضي الله عنه ـ لوازم باطلة من تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره عن عثمان رضي الله عنه أنه من أهل الجنة، وأنه شهيد ـ لأنهم يرون أنه قتله حق لظلمه ـ وهم ينفون الشهادة عنه، بل يلزم من ذلك نسبة الجهل إلى الله عز وجل ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ لأنه أوحى إلى نبيه بفضل عثمان، ولم يعلم عن ظلمه وأعماله المشينة حسب زعمهم، إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة.

وأما الرد المفصل عن الشبهات التي ذكروها هم وغيرهم عن عثمان رضي الله عنه، فقد انبرى لها علماء الإسلام، وعلى رأسهم شيخ الإسلام الهمام ابن تيمية عليه رحمة الله، وذكر فضائله ورد الشبه التي زعموها، وذب عنه لله، ذب الله عن وجهه النار يوم القيامة، وسأقتصر في رد الشبه على النقل[1] من كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ (شبهات حول الصحابة والرد عليها ـ ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه)

[1] ـ بتصرف واختصار، فربما قدمت حديثا على حديث ـ وجعلت ترقيم الأحاديث بحسب ذكري لها هنا، وليست بنفس الأرقام التي في الكتاب ـ أو تجاوزت كلاما كثيرا من باب الاختصار والاقتصار على الشاهد.

ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة الإمامية، فقد أجاد وأفاد، ورد شبه أهل الغواية والعناد، وهذا شيء من كلامه رحمه الله:

" شذرات من مناقب عثمان رضي الله عنه:

١- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم.[١]

٢- عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني أبو موسى الأشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا.

قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: خرج ووجه هاهنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب - وبابها من جريد - حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ، فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول اله صلى الله عليه وسلم اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن. فقال: (ائذن له وبشره بالجنة).

فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه.

ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت: عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: (ائذن له وبشره بالجنة)، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر.

ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت على رسلك، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: (ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)، فجئت فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك.

فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وُجَاهه من الشق الآخر.

قال شريك بن عبد الله: قل سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم.[٢]

---

[١] - رواه البخاري (فتح الباري ١٦/٧).

[٢] - رواه البخاري (الفتح ٢٦/٧)، مسلم (شرح النووي ١٧١/١٥-١٧٢).

٣ـ عن قتادة أن أنسا رضي الله عنه حدثهم، قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف، فقال: (اسكن أحد ـ أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان)[١].

٤ـ عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء وسليمان ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه ـ قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد ـ فدخل فتحدث. فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟

فقال: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟)[٢].

<u>من أقوال الصحابة ﷺ في عثمان رضي الله عنه:</u>

١ـ من أقوال علي رضي الله عنه في عثمان رضي الله عنه وقتلته:

ـ عن أبي جعفر الأنصار قال: لما دخل على عثمان يوم الدار: خرجت فملأت فروجي[٣] مجتازا في المسجد، فإذا رجل قاعد في ظلة النساء، عليه عمامة سوداء، وحوله نحو من عشرة، فإذا هو علي. فقال: ما فعل الرجل؟ قلت: قتل. قال: تبا لهم تبا لهم آخر الدهر[٤].

ـ عن قيس بن عباد، قال: سمعت عليا يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة). وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل الأرض لم يدفن بعد. فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس يسألونني البيعة. فقلت: اللهم

---

[١] ـ رواه البخاري (الفتح ٥٣/٧).
[٢] ـ رواه مسلم (بشرح النووي ١٦٨/١٥).
[٣] ـ جمع فرج وهو ما بين الرجلين. [يقال للفرس ملأ فرجه وفروجه إذا عدا وأسرع به. والمعنى أنه أسرع في المشي مجتازا المسجد].
[٤] ـ عثمان بن عفان لابن عساكر (ص ٤٦٠)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥٠/١٦-٢٥١)، البداية والنهاية (١٩٣/٧) أنساب الأشراف للبلاذري (ق٤ ج١ ص٥٩٤).

إني لمشفق مما أقدم عليه. ثم جاء عزمة فبايعة، فلما قالوا: أمير المؤمنين فكأن صدع قلبي وانسكبت بعبرة[1].

ـ عن ابن عباس قال: سمعت عليا يقول حين قتل عثمان: والله ما قتلت، ولا أمرت، ولكن غلبت، يقول ذلك ثلاث مرات[2].

ـ عن أبي صالح، قال: رأيت علي بن أبي طالب قاعدا في زرارة تحت السدرة، وانحدرت سفينة، فقرأ: (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) والذي أجراها مجراها، ما قتلت عثمان، ولا شايعت في قتله، ولا ما لأت ولقد غمني[3].

٢ـ من أقوال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عثمان رضي الله عنه وقتلته:

ـ عن مسروق قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلتموه.

فقلت: هذا عملك، كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج إليه.

قالت: والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء، حتى جلست مجلسي هذا

قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب عنها وهي لا تعلم[4].

ـ عن طلق بن خشاف قال: قتل عثمان فتفرقنا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نسألهم عن قتله، فسمعت عائشة قالت: قتل مظلوما، لعن الله قتلته[5]"[6].

ثم ذكر شيخ الإسلام ما نقل عن ابن عباس، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأنس بن مالك، وسعيد بن زيد، وأبي موسى الأشعري، وثمامة ابن عدي، وأبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي، وسمرة بن جندب رضي الله عنهم أجمعين، وكلها أقوال تدل على فضل عثمان رضي الله عنه، وموقف الصحابة منه، وهو الموقف الحق من الثناء عليه، والاعتراف بفضله وإمامته، وأنه قتل مظلوما، وأن الصحابة لم يشاركوا في قتله رضي الله عن الجميع.

---

[1] ـ عثمان بن عفان لابن عساكر (ص٤٦٢)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥٢/١٦)، البداية والنهاية (١٩٣/٧).

[2] ـ عثمان لابن عساكر (ص٤٦٢)، أنساب الأشراف للبلاذري (ق٤ ج١ ص٥٩٥).

[3] ـ عثمان لابن عساكر (ص٤٦٤)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥٣/١٦).

[4] ـ عثمان بن عفان لابن عساكر (ص ٤٩٦)، مختصر تاريخ دمشق (٢٦١/١٦)، البداية والنهاية (١٩٥/٧) أنساب الأشراف للبلاذري (ق٤ ج١ ص٥٩٧).

[5] ـ عثمان بن عفان لابن عساكر (ص ٤٩٧)، مختصر تاريخ دمشق (٢٦٢/١٦)، البداية والنهاية (١٩٥/٧).

[6] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مل الله في الرد على الشيعة الإمامية (٣/٨-٢٣)

وبهذا يتبين وهاء وكذب وافتراء ما ذكره الإباضية في كتبهم من الروايات التي تطعن في عثمان رضي الله عنه من بعض الصحابة رضي الله عنهم.

ونعود مع الإمام الحبر شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية في رد الشبهات عن عثمان رضي الله عنه وهو يرد على الرافضة، وإذ بها نفس الشبهات التي يوردها الإباضية، تشابهت قلوبهم في الحقد والطعن والضغينة على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال رحمه الله:

" قال الرافضي: وأما عثمان فإنه ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية، حتى ظهر من بعضهم الفسوق، ومن بعضهم الخيانة، وقسم الولايات بين أقاربه، وعوتب على ذلك مرارا، فلم يرجع، واستعمل الوليد بن عقبة ... [إلى أن أكمل الشبه التي ذكرها الرافضي، ثم بين أمورا كثيرة فعلها علي رضي الله عنه من تولية بعض أقاربه كما فعل عثمان، وانتقدهم انتقادا في إنكارهم تولية الأقارب للولاية الصغرى، مع أنهم يرون أن الخلافة تكون بالتوارث، فإن كانت منكرا في الولاية الصغرى فهي في الخلافة العظمى أنكر وأعظم ثم قال وهو يبين تولية عثما لأقاربه] :

... فإن عثمان يقول: إن بني أمية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملهم في حياته، واستعملهم بعده من لا يتهم بقرابة: فيهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه، ولا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من بني عبد شمس، لأنهم كانوا كثيرين، وكان فيهم شرف وسؤدد، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في عزة الإسلام على أفضل الأرض: "مكة" عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية، واستعمل أيضا خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج، وعلى صنعاء اليمن، فلم يزل عليها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عرينة، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا، ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط حتى أنزل الله فيه: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة)... الآية.

فيقول عثمان: أنا لم أستعمل إلا من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم منهم، ومن جنسهم، ومن قبيلتهم، وكذلك أبو بكر وعمر بعده، فقد ولي أبو بكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب في فتوح الشام، وأقره عمر، ثم ولي عمر بعده أخاه ماوية.

وهذا النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم في استعمال هؤلاء ثابت مشهور عنه، بل متواتر عند أهل العلم، ومنه متواتر عند علماء الحديث، ومنه ما يعرفه العلماء منهم، ولا ينكره أحد منهم"[1].

[1] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة الإمامية (٣/٤٠)

وقال شيخ الإسلام أيضا عن تولية عثمان بعض الولاة ممن لا يصلح للولاية، أو من أقاربه: "إما أن يكون هذا باطلا ، ولم يول إلا من يصلح، وإما أن يكون ولى من لا يصلح في نفس الأمر لكنه كان مجتهدا في ذلك، فظن أنه كان يصلح وأخطأ ظنه، وهذا لا يقدح فيه، وهذا الوليد بن عقبة الذي أنكر عليه ولايته قد اشتهر في التفسير والحديث والسير أن النبي صلى الله عليه وسلم ولاه على صدقات ناس من العرب، فلما قرب منهم خرجوا إليه، فظن أنهم يحاربونه فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يذكر محاربتهم له، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل إليهم جيشا، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين).

فإذا كان حال هذا خفي على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يخفى على عثمان؟!.

وإذا قيل: إن عثمان ولاه بعد ذلك؟

فيقال: باب التوبة مفتوح ... وغاية ما يقال: إن عثمان ولي من يعلم أن غيره أصلح منه، وهذا من موارد الاجتهاد.

أو يقال: إن محبته لأقاربه ميلته إليهم، حتى صار يظنهم أحق من غيرهم، أو أن ما فعله كان ذنبا، وقد تقدم أن ذنبه لا يعاقب عليه في الآخرة[1]. [لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة، وقوله: ماضر عثمان مافعل بعد اليوم، ولأنه من أهل بيعة الرضوان والله أعلم].

وتحت عنوان: (كان عثمان يؤدب الولاة إذا ظهر منهم ما يوجب ذلك) قال شيخ الإسلام: "وقوله: حتى ظهر من بعضهم الفسق، ومن بعضهم الخيانة.

فيقال: ظهور ذلك بعد الولاية لا يدل على كونه كان ثابتا حين الولاية، ولا على أن المولي علم ذلك. وعثمان رضي الله عنه لما علم أن الوليد بن عقبة شرب الخمر طلبه وأقام عليه الحد، وكان يعزل من يراه مستحقا للعزل، ويقيم الحد على من يراه مستحقا لإقامة الحد عليه"[2].

وقد ذكر شيخ الإسلام عند ذكره شذرات من مناقب عثمان رضي الله عنه أثرا في دفاع عثمان رضي الله عنه، عن نفسه ونصه:

" عن ابن شهاب أخبرني عروة أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، قالا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه؟

فقصدت لعثمان حتى خرج إلى الصلاة، قلت: إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك.

قال: يا أيها المرء منك ـ قال معمر: أراه قال: أعوذ بالله منك ـ.

[1] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة الإمامية (٦٧/٣).
[2] ـ المرجع السابق (ص٦٨)

فانصرفت فرجعت إليهما، إذ جاء رسول عثمان، فأتيته، فقال: ما نصيحتك؟

فقلت: إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه، وقد أكثر الناس في شأن الوليد.

قال: أدركتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قلت: لا، ولكن خلص إلي من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها.

قال: أما بعد، فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين ـ كما قلت ـ وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟

قلت: بلى.

قال: فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد فسنأخذ فيه بالحق إن شاء الله. ثم دعا عليا فأمره أن يجلده، فجلده ثمانين.[1].

وأما كونه ضرب بعض الصحابة، أو نفاهم، فإن عثمان رضي الله عنه إمام المسلمين، وله أن يحاسب رعيته، بما يرى فيه المصلحة، من ضرب أو نفي، هذا إن صح ذلك عنه، أو يقال إنه اجتهد فأخطأ[2]، قال شيخ الإسلام:

" فإذا قيل إن عثمان ضرب ابن مسعود أو عمارا، فهذا لا يقدح في أحد منهم، فإنا نشهد أن الثلاثة في الجنة، وأنهم من أكابر أولياء الله المتقين، وقد قدمنا أن ولي الله قد يصدر منه ما يستحق عليه العقوبة الشرعية، فكيف بالتعزير؟

وقد ضرب عمر بن الخطاب أبي بن كعب بالدرة لما رأى الناس يمشون خلفه، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع.

فإذا كان عثمان أدب هؤلاء، فإما أن يكون عثمان مصيبا في تعزيرهم لاستحقاقهم ذلك، أو يكون ذلك الذي عُزروا عليه تابوا منه، أو كفر عنهم بالتعزير وغيره من المصائب، أو بحسناتهم العظيمة، أو بغير ذلك.

وإما أن يقال: كانوا مظلومين مطلقا، فالقول في عثمان كالقول فيهم وزيادة، فإنه أفضل منهم، وأحق بالمغفرة والرحمة.

وقد يكون الإمام مجتهدا في العقوبة مثابا عليها، وأولئك مجتهدون فيما فعلوه لا يأثمون به، بل يثابون عليه لاجتهادهم، مثل شهادة أبي بكرة على المغيرة، فإنه أبا

---

[1] ـ رواه البخاري (الفتح ٥٣/٧، ١٨٧، ٢٦٣).

[2] ـ قلت هذا الكلام، ثم وقعت على كلام شيخ الإسلام ففرحت به.

بكرة رجل صالح من خيار المسلمين، وقد كان محتسبا في شهادته معتقدا أنه يثاب على ذلك، وعمر أيضا محتسب في إقامة الحد عليه مثاب على ذلك.

فلا يمتنع أن يكون ما جرى من عثمان في تأديب ابن مسعود وعمار من هذا الباب.

وإذا كان المقتتلون قد يكون كل منهم مجتهدا مغفورا له خطؤه فالمختصمون أولى بذلك.

وإما أن يقال: كان مجتهدا وكانوا مجتهدين، فمثل هذا يقع كثيرا ... وقد ثبت في الصحيح أن عمار بن ياسر لما أرسله علي إلى الكوفة هو والحسن ليعينوا على عائشة، قال عمار بن ياسر: إنا لنعلم أنها زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر: إياه تطيعون أم إياها؟[1].

فقد شهد لها عمار بأنها من أهل الجنة [و] زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخرة، ومع هذا دعا الناس إلى دفعها بما يمكن من قتال وغيره.

فإذا كان عمار يشهد لها بالجنة ويقاتلها، فكيف لا يشهد له عثمان بالجنة ويضربه؟

وغاية ما يقال: إن ما وقع كان هذا وهذا وهذا مذنبين فيه، وقد قدمنا القاعدة الكلية أن القوم مشهود لهم بالجنة وإن كان لهم ذنوب"[2].

وأما أن عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر رضي الله عنه إلى الربذة وضربه ضربا وجيعا، فقد بين شيخ الإسلام أن " أبا ذكر سكن الربذة ومات بها لسبب ما كان يقع بينه وبين الناس، فإن أبا ذر كان رجلا صالحا زاهدا، وكان من مذهبه أن الزهد واجب، وأن ما أمسكه الإنسان فاضلا عن حاجته فهو كنز يكوى به في النار واحتج بما لاحجة فيه من الكتاب والسنة...، ولما توفي عبد الرحمن بن عوف وخلف مالا، جعل أبو ذر ذلك من الكنز الذي يعاقب عليه[3]، وعثمان يناظره في ذلك، حتى دخل كعب ووافق عثمان، فضربه أبو ذر، وكان قد وقع بنيه وبين معاوية بالشام بهذا السبب.

وافق أبا ذر على هذا طائفة من النساك، كما يذكر عن عبد الواحد بن زيد ونحوه، ومن الناس من يجعل الشبلي من أرباب هذا القول، وأما الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول...، وكان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجب الله عليهم، ويذمهم على ما لم يذمهم الله عليه، مع أنه مجتهد في ذلك، مثاب على طاعته رضي الله عنه، كسائر المجتهدين من أمثاله... فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض.

---

[1] ـ الحديث ـ مع اختلاف في الألفاظ ـ عن عمار بن ياسر رضي الله عنه في: البخاري (٢٩/٥) "كتاب فضائل أصحاب النبي...، باب فضل عائشة...، و (٩/٥٥-٦٥) "كتاب الفتن، باب حدثنا عثمان بن الهيثم...".

[2] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله (٣/١٠٠-١٠١).

[3] ـ قلت: قول أبي ذر رضي الله عنه يلزم منه إلغاء كتاب الفرائض، والآيات الدالة على التوارث، والوصية بالثلث فأقل، لأن الأصل أن لا يبقي الإنسان شيئا من ماله.

وأما كون أبي ذر من أصدق الناس، فذاك لا يوجب أنه أفضل من غيره، بل كان أبو ذر مؤمنا ضعيفا، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له: (يا أبا ذر إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم)[١].

وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير)[٢].

وأهل الشورى مؤمنون أقوياء، وأبو ذر وأمثاله مؤمنون ضعفاء، فالمؤمنون الصالحون لخلافة النبوة، كعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف، أفضل من أبي ذر وأمثاله"[٣].

ويقال في بقية الشبه من أخذه ضالة الإبل والماشية، وحمايته الأرض لنفسه وقرابته، وأخذه خمس الله لنفسه: أن هذا من الافتراء عليه، فعثمان رضي الله عنه كان رجلا غنيا، وليس بحاجة إلى أن يأخذ مال أحد، بل كان رضي الله عنه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، ويعين المحتاجين ويساعدهم، فكيف يقال فيه أنه يأخذ أموال الناس؟

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وأنه يموت شهيدا، وفضائله لا تخفى، وقد مر ذكر بعضها، ومر ثناء بعض الصحابة عليه رضي الله عنهم.

ثم إن هذه الأمور لو وقعت فعلا منه رضي الله عنه ـ وحاشاه ـ فإنها لا توجب الخروج عليه وقتله، فغاية ما يقال فيها أنها إما أن يكون متأولا مجتهدا، أو مذنبا، وقد قال شيخ الإسلام: "والقاعدة الكلية في هذا أن لا نعتقد أن أحدا معصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ، والذنوب التي تقع منهم قد يتوبون منها، وقد تكفر عنهم بحسناتهم الكثيرة، وقد يبتلون أيضا بمصائب يكفر الله عنهم بها، وقد يكفر عنهم بغير ذلك.

فكل ما ينقل عن عثمان غايته أن يكون ذنبا أو خطأ، وعثمان رضي الله عنه قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه ثيرة، منها سابقته وإيمانه وجهاده وغير ذلك من طاعاته.

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بل بشره بالجنة على بلوى تصيبه.

ومنها أنه تاب من عامة ما أنكروه عليه، وأنه ابتلي ببلاء عظيم، فكفر الله به خطاياه، وصبر حتى قتل شهيدا مظلوما، وهذا من أعظم ما يكفر الله به الخطايا"[١].

---

[١] ـ الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في: مسلم (١٤٥٧/٣-١٤٥٨)...
[٢] ـ الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في: مسلم (٢٠٥٢/٤)...
[٣] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله (١١٠/٣-١١٢).

وبهذا يتبين ولله الحمد والمنة وهاء حجة هؤلاء الطاعنين في عثمان رضي الله عنه، والقول في علي رضي الله عنه كالقول في عثمان سواء بسواء، وقد قال شيخ الإسلام: "وكذلك علي رضي الله عنه: ما تنكره الخوارج وغيرهم عليه غايته أن يكون ذنبا أو خطأ، وكان قد حصلت له أسباب المغفرة من وجوه كثيرة، منها سابقته وإيمانه وجهاده، وغير ذلك من طاعته، وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة، ومنها أنه تاب من أمور كثيرة أنكرت عليه وندم عليها، ومنها أن قتل مظلوما شهيدا... وقد أجمع المسلمون كلهم - حتى الخوارج - على أن الذنوب تمحى بالتوبة، وأن منها ما يمحى بالحسنات، وما يمكن أحد أن يقول: إن عثمان أو عليا أو غيرهما لم يتوبوا من ذنوبهم، فهذه حجة على الخوارج الذين يكفرون عثمان وعليا، وعلى الشيعة الذين يقدحون في عثمان وغيره، وعلى الناصبة الذي يخصون عليا بالقدح"[2].

ومسألة التحكيم التي أنكرها الخوارج بعد إكراههم لعلي رضي الله عنه على قبولها، الحق فيها مع علي رضي الله عنه، فبعد كتابة وثيقة التحكيم "دار به الأشعث على الناس يقرأه عليهم فرحا مسرورا كما وصفه المسعودي، ثارت ثائرتهم فقد غضب عروة بن أدية فضرب عجز دابة الأشعث، وقال: أتحكمون في أمر الله عز وجل الرجال؟، لا حكم إلا لله.

يقول المسعودي: (وكادت العصبية أن تقع بين النزارية واليمانية لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم).

وقال عروة للأشعث أيضا: (ما هذه الدنية يا أشعث؟ أشرط أحدكم أوثق من شرط الله؟". وضرب عجز دابة الأشعث بسيفه، وهو أول سيف سل من سيوف الخوارج، أي سيف عروة بن حدير فيما يذكر الشهرستاني.

وهذه الحادثة من البوادر الأولى في إنكار الخوارج قبول الإمام علي للتحكيم بعد أن أكرهوه عليه، ولكن هل يكون عروة بن أدية هو أول من أنكر التحكيم من الخوارج؟

يختلف علماء الفرق والمؤرخون في أول من أنكر التحكيم من الخوارج..."[3].

وقصة مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج معلومة، ولا حاجة لذكرها، وتبين من مناظرته رضي الله عنه بطلان ما احتجوا به، ورجع من رجع منهم ممن أراد الله هدايته، وبقي من بقي وقاتلهم علي رضي الله عنه، بعد أن ناظرهم بنفسه، مما يدل على تحريه رضي الله عنه للحق، وعدم إقدامه على قتالهم إلا بعد أن أقام عليهم الحجة أكثر من مرة.

---

[1] ـ المرجع السابق (ص٤٢)

[2] ـ مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة الإمامية (٤٢/٣).

[3] ـ الخوارج ـ تاريخهم وأراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها ـ (ص٥٦-٥٧)، للدكتور غالب علي عواجي.

ومع هذا فإن علماء الإباضية بعامة فيما اطلعت عليه من كتبهم، وما سمعته من محاضراتهم، يثنون على أهل النهروان، وعلى مسألة التحكيم[١]، بل يوجد أحد دعاة الإباضية المعاصرين[٢] من سلطنة عمان له مقاطع على اليوتيوب يرد فيها حجج ابن عباس رضي الله عنهما في مناظرته للخوارج، بعنوان: مناظرة ابن عباس لأهل النهروان، من المنتصر حقا؟.

وثان[٣] له مقاطع منها مقطع بعنوان: الدروس والعبر من معركة النهروان.

وثالث[٤] له حلقات تحت عنوان: دفع البهتان عن أهل النهروان.

وله أيضا مقطع آخر ينشد فيه قصيدة بعنوان: جزى الله أهل النهروان رضاءه.

مطلعها:

جزى الله أهل النهروان رضاءه

وما فوق مرضاة الإله أجور

كما جاهدوا في الله حق جهاده

وقاموا بما يرضى وفيه أبيروا

وماتوا كراما قانتين وكلهم

على الموت صبار هناك شكور

شراة سراة لا يخط غبارهم

وإن أبلحت فوق الأمور أمور

ومن أبياتها يقول:

ندين لوجه الله طوعا بحبهم

وما شنآن الملحدين مضير

والمسعودي هذا ممن ينفي رمي الإباضية بأنهم خوارج، وهو هنا يشيد بهم ويمدحهم ويدعو لهم، وفي المقطع الآخر المذكور أعلاه يدافع عنهم.

[١] ـ وهذا من أكبر الأدلة على أنهم خوارج، وإن تبرأوا من ذلك.

[٢] ـ يسمونه: الأستاذ الفاضل هلال الوردي.

[٣] ـ الدكتور أحمد الكندي.

[٤] ـ مسعود المقبالي. وهذا أشدهم جرأة، وأكثرهم دروسا ومحاضرات، ورأيت له مقاطع تنتشر عبر الواتساب، ومواقع التواصل الاجتماعي بين أبناء أهل السنة، وخطره كبير، وقد أوتي علما وجدلا، وفي ظني أنه سيكون مفتي سلطنة عمان عن قريب، لأن نجمه بدأ يظهر بقوة، وإن كان لا يزال صغيرا، لكنه في شره كبير، والفتنة به عظيمة، وقد آتاه الله صوتا حسنا، ينشد به بعض القصائد والأناشيد الخاصة في مدح الإباضية وعقائدهم، وفي قصائده من الفتنة ما الله به عليم.

وبعد هذه النقول عن شيخ الإسلام في الذب عن عثمان وعلي رضي الله عنهما، تسقط حجج هؤلاء المبتدعة الضالين، ويظهر لكل منصف أن الآيات من كتاب الله، الأحاديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، وأقوال أهل العلم تبين فضل عثمان وعلي رضي الله عنهم، وترد جميع ما شنع به عليهم، وأن كل من تكلم فيهم فهو ظالم لنفسه، متجن على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى سلف هذه الأمة.

إذا ثبت براءة هذين الإمامين مما رميا به، وأن ما رميا به، إما هو من قبيل الكذب والافتراء عليهما، أو مما صح وقوعهما فيه، وما وقعا فيه فإنهما إما أصابا الحق فيه، أو أخطأ باجتهادهما.

فإن لم يكن ذلك كله، فغاية ما يقال أنه ذنب وقعا فيه، ثم تابا منه.

فلا مستمسك للقدح فيهما رضي الله عنهما.

وبه يتبين أن الإباضية الذين تبرأوا من الحسن والحسين وطلحة وغيرهم بناء على البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما، قد سقطت حجتهم، وقدحهم في الأصل، فيسقط الفرع من باب أولى.

والله أسأل أن يطهر قلوبنا وألسنتنا من الوقيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلنا من المحبين لهم الموالين لهم.



الباب الثالث

الخاتمة

وتشتمل على فصلين:

الفصل الأول: أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفصل الثاني: الحكم على الإباضية من خلال هذا البحث

الفصل الأول: أهم النتائج التي توصلت إليها.

أهم النتائج التي توصلت إليها:

من خلال هذا البحث الموجز يتبين ما يلي:

١- أن الإباضية فرقة موجودة إلى اليوم، وأن إمامهم الروحي هو عبد الله بن إباض، وأما إمام المذهب فهو جابر بن زيد.

٢- أن عقيدة الإباضية تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة في أمور كثيرة، وعلى رأسها: قولهم بخلق القرآن، ونفيهم لرؤية الله عز وجل، وتكفيرهم لمرتكب الكبيرة وتخليده في النار، وطعنهم في الصحابة رضي الله عنهم.

٣- أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، وإن تبرأوا من ذلك.

٤- أن عامة علماء ودعاة الإباضيين يطعنون في عثمان وعلي رضي الله عنهما، وفي كلام علمائهم مافيه التصريح أو التلميح بتكفيرهم.

٥- أن أهل السنة والجماعة يوالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يقولون بعصمتهم.

٦- أن الشبه التي بنى عليها الإباضية وأهل البدع عموما طعنهم في الصحابة رضي الله عنهم شبه واهية عند التحقيق.

٧- خطر مذهب الإباضية، وخطر بعض دعاتهم وجرأتهم، فقد كانوا قديما مغمورين، يدسون رؤوسهم في التراب، وبدأت تظهر أصواتهم، وتعلو، ويطالبون المناظرات مع أهل السنة والجماعة.



الفصل الثاني: الحكم على الإباضية من خلال هذا البحث.

الحكم على الإباضة من خلال هذا البحث:

إن ما عليه الإباضية من القول بخلق القرآن، والطعن في كثير من الصحابة رضي الله عنهم يوجب تكفيرهم، وخروجهم من ملة الإسلام، على ماذكره علماء أهل السنة والجماعة في ذلك.

ولكن لعظم هذه المسألة، فإني أتركها للعلماء، ولكن الذي أدين الله به، أنها فرقة ضالة مبتدعة، خارجة عن السنة، وهم للكفر أقرب منهم للإيمان.

وفي نظري أنهم أخطر على أهل السنة من الرافضة، لأن الرافضة أمرهم معلوم لكل ذي عقل، ويغلب على الرافضة في ما ينشر عنهم الدروشة، والقصص الغريبة، والبكاء المصطنع، ولا تحس في كلامهم تقوى، أو أثرة من علم، أو كلام في العبادات، أو الجنة والنار، وإنما جل ما ينشر عنهم بكاء على الحسين رضي الله عنه، ونداء لعلي وفاطمة رضي الله عنهما، بخلاف ما عليه الإباضية من مظاهر السنة، والاستدلال بالأحاديث، والبعد عن سفاسف الأمور، والوعظ والإرشاد في العبادات، والتباكي على حال الأمة الإسلامية وتفرقها، والمناداة بالوحدة الإسلامية، ونحو ذلك.

فواجب طلبة العلم في التصدي لهؤلاء كبير، وواجب العلماء أكبر، ويجب مجاهدتهم بالحجة والبرهان، ودحض شبههم، والتسلح بالعلم لمناظرتهم، وإقامة الحجة عليهم.

وقد عزمت أمري والله أسأل الإعانة، أن تكون رسالة الدكتوراة إن شاء الله في كشف هذا المذهب، وبيان ضلاله ومخالفته لدين الإسلام، لا سيما أنهم يسمون أنفسهم أهل الحق والاستقامة، ليتبين أنه أهل الباطل والانحراف.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه: مشعل بن حميد بن عودة الكشي الجهني.



الفهرس: